وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العـنوان :

التأثيرات الاجتماعية والثقافية القرطاجية على النوميديين (814-146ق- م)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة

من إعداد الطالب:

- عيسى زعزاع

إشراف:

د. صبيحة أوكيل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
كيدار عبد الوهاب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أوكيل صبيحة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
مريقي بكر	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية 2021/2022

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "*الله عزّ وجلّ*"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

-سيدنا وحبيبنا مـحـمـد صلّى الله عليه وسلم-

إلى أمـي وأبـي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم يسعه قلمي

عيـسى

مقدمة

تُعد بلاد المغرب القديم محل استقطاب جميع شعوب العالم القديم وذلك راجع للموقع الاستراتيجي الذي احتلته المنطقة، فنجدها حلقة وصل بين الحوض الغربي للبحر المتوسط والحضارات التي نشأت في المنطقة الصحراوية جنوباً، ذلك لأنها تربط بين كل من الحضارات القائمة في جنوب البحر المتوسط وشماله وشرقه كالإغريق والرومان وحضارات بلاد الشرق القديم، ولذلك فإن المنطقة المغاربية تعتبر ملتقى حضارات للمناطق المحيطة بها، ولقد كان لتلك الاتصالات التي امتدت عبر الزمن أثرها البالغ في تاريخ المنطقة.

من هنا نجد أن هناك قوم من شعوب منطقة الشرق القديم قد أثار الجزء الغربي للبحر المتوسط اهتمامهم ألا وهم الفينيقيين، فقد وجدوا ضالتهم في هذا الجزء وخاصة أي بالتحديد منطقة بلاد المغرب القديم. بحيث أن قدومهم يعتبر بداية الفترة التاريخية للمنطقة المغاربية وخروجهم من العزلة التي عاشوا فيها والتعرف على أقوام وأجناس مختلفة تسكن في الجهة المقابلة لهم من الكرة الأرضية، وعلى هذا الأساس وجدت الأقوام الوافدة والمحلية نفسها تتشارك وتتبادل مختلف المواد الأولية والثانوية التي يحتاجونها في العديد من النشاطات اليومية.

وهذا التبادل نجم عنه ما يُعرف بالتأثير والتأثر وبدقة أكثر نقول عنه الامتزاج الحضاري بين فئتان من شعوب البحر المتوسط، وهذا الامتزاج شمل مختلف مجالات الحياة كالمجال الاقتصادي بالدرجة الأولى ثم المجالين الثقافي والاجتماعي وأخيراً المجال الديني.

وعلى ضوء ما سبق أجد نفسي أمام الإشكالية التالية :

- ما هي أهم التأثيرات الاجتماعية والثقافية القرطاجي على النوميديين؟

ومن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات :

- كيف قدِم الفينيقيين من منطقة الشرق الأدنى القديم إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط؟
- كيف تأسست مدينة قرطاجة؟
- ما هي أهم العوامل التي ساعدت قرطاجة على النشوء والتوسع براً على حساب الليبيين؟
- متى ظهرت الممالك النوميدية وأصبح لها كيان خاص في منطقة بلاد المغرب القديم؟
- بما تميزت الحياة الاجتماعية لدى القرطاجيين؟
- كيف كانت الحياة الثقافية القرطاجية؟

فمن خلال هذا التمهيد أستطيع القول بأن الموضوع يحمل في طياته أهمية كبيرة تتمثل في مختلف التأثيرات الحضارية بين الشعبين الفينيقيين والنوميديين في العديد من المجالات الحضارية كما ذكرت سابقاً، ومن بين هذه المجالات نجد موضوع دراستنا يركز اهتمامه على الجانب الثقافي والاجتماعي والديني، بحيث أن هذه الميادين هي التي تبرز منها كل حضارة وعلى أساسها نستطيع دراسة سير وتقدم جميع الشعوب القديمة التي تميزت بآدابها وعلومها واختراعاتها، خاصة أن الفينيقيين قد برعوا في قضية الاختراعات وهذا ما سنركز عليه في دراستنا، فهذا العامل ساعدهم على التأقلم بدرجة سريعة وسهلة مع سكان منطقة بلاد المغرب القديم.

وبالنسبة لاختياري لهذا الموضوع فهو رغبتي في دراسة الامتزاج الحضاري بين شعوب البحر المتوسط، كذلك أرغب في الاطلاع ودراسة تاريخ منطقة المغرب القديم والغوص فيها، بالإضافة إلى ذلك أجد أن اهتمامي موجه نحو الحضارة الفينيقية ومدى تأثيرها على الحوض الغربي للبحر المتوسط وما قدمته من إنجازات للبشرية ولهذا حاولت التركيز على مدى تأثر الشعب المغاربي بالمنجزات الفينيقية.

ومن خلال الإشكالية الرئيسية والتساؤلات المندرجة عنها قسمت خطة عملي إلى ثلاث فصول، استلهيت بها بفصل تمهيدي احتوى نبذة عن نشأة مدينة قرطاجة حيث تطرقت فيه إلى عوامل التوسع الفينيقي في الجزء الغربي للبحر المتوسط وتأسيس مستوطنة قرطاجة، ثم التوسع القرطاجي في بلاد المغرب القديم وأخيراً عرضتُ مملكة نوميديا الشرقية والغربية بشكل منفصل ثم توحيدها على يد الملك سيفاكس وماسينيسا. ويليه الفصل الأول الذي جاء بعنوان الحياة الاجتماعية في قرطاجة، وجمعت فيه معلومات حول طبقات المجتمع وعدد سكان مدينة قرطاجة حسبما جاء ذكرها في المصادر الكلاسيكية، ثم تحدثت عن مكانة المرأة والطفل والأسرة القرطاجية، ثم انتقلت إلى عادات وتقاليد المجتمع القرطاجي من زواج، غذاء، لباس ونمط السكن. وبعدها جاء الفصل الثاني لأعرض فيه الحياة الدينية والثقافية للقرطاجيين، وبدأت الحديث عن الدين ومكانته في نفوس القرطاجيين وشمل أهم المعبودات القرطاجية والمعابد التي تقام بها مختلف الطقوس الدينية. ثم انتقلت إلى الحياة الثقافية التي وصفت فيها العلم والتعليم في قرطاجة وعرضتُ فيها الكتابة واللغة القرطاجية وحتى الآداب التي عرفوها، إضافة إلى أهم المؤسسات التعليمية في قرطاجة. ثم حاولت التفصيل في النمط العمراني لمدينة قرطاجة، وختمت الفصل الثاني بالحديث عن أهم الفنون والحرف التي عرفها المجتمع القرطاجي.

وأخيراً جاء الفصل الثالث والأخير ليبين أهم النقاط التي امتزجت وتداخلت فيها الأقوام الوافدة المتمثلة في الفينيقيين والأقوام المحلية المتمثلة في النوميديين وبرز ذلك في الكتابة وأهم المعبودات، وظهور طبقة اجتماعية

جديدة "طبقة الليبو-فينيقي"، كذلك تجلت التأثيرات الفينيقية في مجال العمارة بشكل عام والمحطات التجارية والمدن بشكل خاص.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع اعتمدت على المنهجين الوصفي والتحليلي، حيث ظهر الأول في وصفي لتشكل مدينة قرطاجة وعرض أهم المظاهر الحضارية لها في المجالات الثلاثة: الاجتماعية، الثقافية والدينية، وبرز المنهج الثاني في طريقة عرضي للتبادلات الحضارية بين الشعبين وطرحي للتساؤلات والإجابة عنها.

أما بالنسبة لأهم المراجع التي اعتمدت عليها في دراستي، فكانت مجموعة من الكتب المتخصصة، وأولها مؤلفات الدكتور الراحل محمد الصغير غانم: المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، سيرتا النوميدية: النشأة والتطور، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، وأخيراً كتاب التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط. إضافةً إلى مؤلفات الدكتور محمد الهادي حارش مثل كتاب التاريخ المغاربي القديم وكتاب مملكة نوميديا. كذلك مجموعة من الكتب المتخصصة في الحضارة القرطاجية كمادلين هورس في كتابها المترجم تاريخ قرطاج. دون أن ننسى المؤرخ ستيفان قزال في كتابه تاريخ شمال إفريقيا الذي أفادني كثيراً في بعض الأجزاء من بحثي. وبجانب هذا حاولت الاعتماد كذلك على بعض المراجع باللغة الأجنبية مثل المؤرخ ديكستر هوروس في حديثه عن مدينة قرطاجة ومختلف تطوراتها في المجال الاجتماعي والثقافي. أما بالنسبة للدراسات السابقة التي سبقت مذكرتي، فنجد مذكرة ماجستير لكيحل البشير بعنوان الحضور الديني البوني في نوميديا، ومذكرة الماجستير لعلة صباح بعنوان المعتقدات الدينية القرطاجية، إضافة إلى مذكرة الماجستير أيضا لمولاي الحاج أحمد بومعقل بعنوان مظاهر من التأثير في نوميديا: الزراعة، الديانة واللغة. كذلك مجموعة أخرى من رسائل الدكتوراه التي كان لها الفضل في مساعدتي وخدمتي في إتمام بحثي. كما يجدر بي الإشارة أيضاً إلى أهم المقالات العلمية التي زادت من قيمة عملي لكل من كمال سالم رزيق في مقالته "الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية للمدن الثلاث"، وحسيبة باحمان في مقالتها "المجتمع القرطاجي في بلاد المغرب القديم"، كذلك مقالة للدكتورة بنت النبي مقدم "المظاهر الاجتماعية للأسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي". إضافة إلى العديد من المقالات التي خدمت عملي في الحديث عن الحياة الدينية لمدينة قرطاجة.

وأخيراً أشير إلى الصعوبات التي اعترضت طريقي في إنجاز مذكرتي، فهي تتمثل بالدرجة الأولى في قلّة المصادر التي كُتبت حول المظاهر الثقافية والاجتماعية للمجتمع القرطاجي وإن وُجدت فقد صعُب عليَّ إيجادها وترجمتها، ولهذا اكتفيت بالمراجع المتخصصة في بلاد المغرب القديم وبعض الكتب باللغة الفرنسية والإنجليزية

وحاولت قدر المستطاع ترجمتها لتضيف من قيمة عملي وتكون دليل على بذل جهدي في إنجاز هذا البحث العلمي القيِّم.

الفصل التمهيدي: نبذة عن قرطاجة

I : تأسيس مدينة قرطاجة

1/ عوامل التوسعات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط

2/ تأسيس مستوطنة قرطاجة

II : السياسة التوسعية القرطاجية في بلاد المغرب القديم

1 / العلاقات القرطاجية النوميدية قبل القرن الخامس قبل الميلاد:

2/ العلاقات بعد القرن الخامس قبل الميلاد:

III : مملكة نوميديا

1/ نوميديا الشرقية

2/ نوميديا الغربية

3/ توحيد نوميديا

لطالما كانت منطقة بلاد المغرب محل استقطاب العديد من الشعوب، بحيث هاجر إليها كل من الإغريق، والنوميديين، الفينيقيين والرومان، وكل طرف منهم كان له هدف يسعى من وراءه جراء هذه الهجرة، وما يهمنا هنا هو الهجرة الفينيقية الى بلاد المغرب في نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد إلى سواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط وخاصة منطقة شمال إفريقيا، التي أسسوا بها العديد من المستوطنات ولكن برزت واحدة فقط وأصبحت على إثرها زعيمة الحوض الغربي للبحر المتوسط، ألا وهي مستوطنة قرطاجة، حيث بدأت كمدينة صغيرة وتحولت في ظرف من الزمن إلى قوة عظمى تجابه القوة الرومانية منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى غاية سقوطها سنة 146ق.م وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من عوامل تشكل الإمبراطورية القرطاجية وتوسعها في بلاد المغرب وعلاقتها بجيرانها المغاربة.

I : تأسيس مدينة قرطاجة

1/ عوامل التوسعات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط:

يعتبر الفرد الفينيقي[1] من الأقوام السامية الأصل والتي اتفق أغلب الباحثين على أنهم انتقلوا من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام واستقروا في الساحل الفينيقي بالتحديد، كذلك قد أثرت الظروف التاريخية والجغرافية التي عاش فيها الفينيقيين على نشاطهم البحري مما جعلهم في نهاية المطاف بحارة ماهرين، وقد واجهوا عدة عوامل داخلية وخارجية اضطرتهم للهجرة بعيداً وتأسيس العديد من المستوطنات في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[2].

ومن هذه العوامل نذكر أولا العوامل السياسية بحيث يرى الدكتور محمد الصغير غانم أنها تعود إلى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي بهدف الاستيلاء على سوريا وتتمثل هذه الدول في الدولة المصرية في وادي النيل والإمبراطورية الحيثية في آسيا الصغرى ثم الدولة الآشورية في منطقة وادي الرافدين، وكانت تعاني فينيقيا أيضا من وجود الآراميين في سوريا الداخلية والعبرانيين في فلسطين[3].

---

[1] **الفينيقيين:** تسمية الفينيقيين كانت تُطلق في فترة ما قبل التاريخ على الشعوب السامية التي كانت تقطن الساحل السوري بين جبل الأقرع في الشمال وجبل الكرمل في الجنوب. أنظر: نور الدين راهم، **التجارة عند الفينيقيين**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص10.

[2] عبد الحفيظ ميار، **الحضارة الفينيقية في ليبيا**، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001، ص99.

[3] محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص ص 42-46.

أما بالنسبة للعوامل الاقتصادية والطبيعية فقد عانى الفينيقيين من قلة الأراضي الزراعية بحكم أن منطقتهم كانت محصورة بين البحر من الجهة الغربية والجبال من الجهة الشرقية، كما تحتوي هذه الأراضي على حواجز طبيعية صعبة وهذا ما جعل المواصلات بين مدينة وأخرى شبه مستحيلة عن طريق البر ، أما عن طريق البحر فهو أكثر سهولة وهذا من أهم العوامل التي جعلتهم يشتهرون بالملاحة وركوب البحر ويوجهون اهتمامهم من الزراعة إلى التجارة البحرية[1]. أما بالنسبة للعوامل الاجتماعية فالفينيقيين لم يعرفوا الوحدة نتيجةً لنظام الدولة المدينة الذي فرضتهم عليهم الطبيعة الجغرافية ونتج عنها النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية والتنافس بين الأمراء مما جعلهم عرضةً للأطماع الخارجية[2].

كنتيجة لكل هذه الظروف التي مر بها الفينيقيين اضطروا لاختيار منطقة نفوذ أخرى يستطيعون على إثرها ممارسة نشاطهم التجاري بكل أريحية.

فقد اختاروا الجزء الغربي للبحر المتوسط لوجود فراغ سياسي فيه يرجع إلى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم وهذا ما يتناسب مع الروح التجارية الفينيقية، كذلك إقبال سكان غربي البحر المتوسط على اقتناء البضائع الفينيقية، إضافةً إلى توفر المعادن الثمينة فيها خاصة في شبه جزيرة أيبيريا غرب إفريقيا، وخاصة أن الفينيقيين بارعين في اكتساب صداقات جديدة وعدم تدخلهم في الشؤون الداخلية لتلك المناطق[3].

2/ تأسيس مستوطنة قرطاجة:

غالبا ما نقل المؤرخين القدماء في قصصهم حول الفينيقيين، بانهم شعب مغامر وبحارة ماهرين، تحدوا خطر البحار بحثا عن الثروات ومن اجل اكتشاف أقطار جديدة. تناثرت وتكاثرت مرافقهم وأسسوا مراكز تجارية في نقاط استراتيجية عبر أنحاء البحر الأبيض المتوسط. إن الإغريق ومن بعدهم الرومان، وبسبب منافستهم وغيرتهم من الفينيقيين، والقرطاجيين في وقت لاحق، تركوا لنا العديد من المصادر والمراجع في العصور القديمة، ممثلين الفينيقيون كتجار ماكرين وذات طبيعة ملتوية بدافع الطمع، حيث اتجه الفينيقيين للحوض الغربي للبحر المتوسط خلال الألف الثانية قبل الميلاد وأسسوا العديد من المستوطنات أولها مدينة قادس سنة 1110ق.م(شمال غرب مضيق جبل طارق)، مدينة أوتيكا سنة 1101ق.م(غرب قرطاجة بتونس) ومدينة ليكسوس (الساحل الأطلنطي

[1] احمد صفر، **مدينة المغرب العربي في التاريخ**، ج1، دار بوسلامة، تونس، (د ت)، ص78.

[2] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 49.

[3] محمد الصغير غانم، **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر**، دار الهدى، الجزائر، ص63.

لإفريقيا)[1]، وما يهمنا هنا هو تأسيسهم لمدينة قرطاجة عام 814 ق.م والتي يرى ستيفان قزال أنه أُطلق عليها اسم "بيرصا"(Byrsa) في البداية ثم تغيرت إلى "تيروس"(Tyros) وأخيراً أصبح "كرتاخو"(Carthago) اشتقاقاً من كارتا(Cartha) المكان الواقع بين مدينتي صور[2] والتي تعني المدينة الحديثة[3]. (أنظر ملحق 01 ص65)

وفيما يتعلق بأسطورة تأسيس المدينة الجديدة فقد أجمع المؤرخين على رواية واحدة وهي تشير إلى أن أليسا قد جلست على كرسي العرش بعد وفاة والدها وتزوجت من "عشرباص" كائن الإله ملقرت، فقام أخوها "بيغماليون" بقتله فقامت بدورها بالهرب خفية مع مجموعة من الشبان إلى جزيرة قبرص وأخذت منها ثمانون بنتاً لتزوجهن للشباب الذين أبحرت معهم من صور، ليكونوا بذلك النواة الأولى للمجتمع القرطاجي ومن هناك اتجهت إلى سواحل إفريقيا[4]. وهناك اتفقت مع ملك الليبيين "هيرباص"(Hairbas) وتحصلت بموجبها على قطعة أرض تعادل مساحة ما أحاط به من خيط رقيق من جلد ثور[5].

أما بالنسبة للموقع الجغرافي فهي تقع على بعد 16 كلم تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس، المدينة الإفريقية الحالية ، على شبه جزيرة واسعة، يحدها من الجنوب خليج تونس، ومن الشرق البحر، ومن الشمال بحيرة "سوكرا" المالحة والممتدة على الشاطئ، ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب بالقارة الإفريقية وتنتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150 مترا، وينقسم إلى شبه متساويين، في الشمال سواحل مستوية، تحد سهلا واسعا وخصبا قليل السكان في القديم، ولكن تغطيه بساتين غناء وأراض زراعية، وفي الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الصخري الذي تقوم عليه في الوقت الحاضر قرية سيدي بوسعيد يمتد سهل تتخلله الأودية الصغيرة ، وثلاث تلال تغطيها الخرائب هناك كان يقع قلب مدينة قرطاج[6].

---

[1] أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص53.

[2] **صور** : تقع جنوب مدينة صيدا في الساحل الفينيقي دمرت سنة 574ق.م على يد الملك البابلي نبوخذ نصر. أنظر: فاطمة الزهراء عزوز، **الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية** المعتقدات الدينية الآداب الفنون، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005، ص52.

[3] ستيفان قزال، **تاريخ شمال أفريقيا**، تر: محمد التازي سعود، ج2، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص11.

[4] مادلين هورس، **تاريخ قرطاج**، تر: إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص38.

[5] كيحل بشير، **الحضور الديني البوني في نوميديا 814-146ق.م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 بوزريعة، الجزائر، 2012/2011، ص09.

[6] مادلين هورس، المرجع السابق، ص ص 10،11.

II : السياسة التوسعية القرطاجية في بلاد المغرب القديم

1/ العلاقات القرطاجية النوميدية قبل القرن الخامس قبل الميلاد:

إن توسط قرطاجة للمستوطنات الفينيقية في شمال إفريقيا قوَّى صلتها بالمناطق المجاورة لها، والتي كانت بمثابة الشريان التي تغذيها وتمدها بما تحتاجه من سلع وأيدي عاملة زمن السلم والحرب، وهو ما ساعدها على مد السيطرة على تلك المناطق خاصة مع تراجع قوة صور، لتكسب قرطاجة صفة الوراثة للمجد القديم لمدينة صور وواصلت دفع الربع السنوي الذي بقي في ذمتها تجاه الليبيين ولكن لم يتحول هذه الالتزام إلى إلزام مهين بالإضافة إلى كونه عبئا ثقيلا أمام أهالي أدخلتهم قرطاج عصر الحضارة.

كان على قرطاج أن تنتظر حادثة ما تعتبر معجزة للتخلص من التزاماتها تجاه الليبيين والتي من خلالها تجعلها تؤمن وإلى الأبد بأن الاقتصاد البحري مهما عظم فإنه مهدد بهزائم الحروب، كما انه كان مهدد بالعواصف البحرية، وبأن توفير الأمن ضروري لسكانها، فصقلية هي النقطة الأكثر حساسية في الجوار القرطاجي الإغريقي لذا تحالفت قرطاج مع الأتروسكيين للوقوف سويا في وجه الخطر الإغريقي، وبينما كان الفرس يحضرون حملتهم على بلاد الإغريق كان القرطاجيين يهيئون حملتهم ضد إغريق صقلية[1].

غير أن ضخامة الجيش القرطاجي المشكل أساسا من مرتزقة جندوا من مختلف أصقاع الحوض الغربي للمتوسط، جعلته ينهزم هزيمة نكراء أمام "هيميرا"(Himéra) سنة840 ق.م وكانت هذه الهزيمة من أهم الأحداث في تاريخ قرطاج، ومن المؤكد أن هذه الأهمية تكمن في النتائج والآثار التي خلفتها هذه الهزيمة التي قلبت ميزان القوى بين القرطاجيين والإغريق في الحوض الغربي للمتوسط[2].

2/ العلاقات بعد القرن الخامس قبل الميلاد:

بدأت قرطاجة تخسر مكانتها في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ونتيجةً لهذه الأحداث تغيرت طبيعة العلاقات القرطاجية المغاربية من سلمية إلى عدائية بسبب السياسة الإفريقية الجديدة التي انتهجتها قرطاجة ضد المغاربة. وهذا ما يؤكده الدكتور الراحل محمد الصغير غانم بقوله أن قرطاجة عملت منذ القرن الخامس قبل الميلاد

---

[1] قعر المثرد السعيد، **الزراعة في بلاد المغرب القديم**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2008/2007، ص ص 94،95.

[2] سعاد نعيمي ووفاء عواد، **سياسة قرطاجة الإفريقية 480-237ق.م**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2020/2019، ص 08.

إلى تغيير سياستها الإفريقية بسبب خسارتها في معركة هيميرا- كما ذكرت سابقا-، فقامت بإرسال "هملكان"(Himilcon) في رحلة إلى جزر كاسيتريدس وكورنوال في جنوب بريطانيا شمالاً، وكذا رحلة "حنون"(Hannon) الاستكشافية في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد إلى أواسط جنوب غرب افريقيا، بالإضافة إلى قطعها للضريبة السنوية التي كانت تدفعها لليبيين منذ نشأتها وأصبحت تفرض عليهم الجزية لتمويل الحرب التي تخوضها ضد المدن الإغريقية وتجند المرتزقة من أبناءهم لمواجهة الموقف في صقلية، ولم تكتف بهذا القدر بل زادت من حِدتها وقامت بابتلاع العديد من الأراضي ووضعتها تحت يد أرستقراطيتها، ولم تكتف بذلك القدر بل تسربت إلى الداخل تقيم المزارع لأرستقراطيتها التي باتت مهددة في صقلية[1].

وهذا ما جعل أغلب المؤرخين يتفقون على أن قرطاجة بعد القرن الخامس قبل الميلاد انكمشت على نفسها وأصبحت موجهة إلى المجال البري المغربي[2].

[1] محمد الصغير غانم، **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ج1، دار الهدى، الجزائر، ص ص 61،60.

[2] زايد عادل عمران محمد، **"العلاقات القرطاجية الإغريقية في الحوض الغربي للمتوسط من القرن الخامس إلى القرن الثالث ق.م"**، مجلة كلية الآداب، العدد 25، جامعة طرابلس، ليبيا، ديسمبر 2014، ص406.

III : مملكة نوميديا

تشير أغلب الكتابات الحديثة المحلية إلى أن الممالك بدأت في الظهور على ساحة الأحداث منذ القرن الثالث ق.م، رغم وجود بعض الإشارات قبل هذا القرن إلى بعض الملوك أولهم الملك هيرباص الذي حاول إجبار القرطاجيين على تزويجه للأميرة "عليسة" قبل انتحارها وفرض عليهم ضريبة سنوية، أما في القرن الرابع نرى أولا ذكر للملك الماوري الذي استنجد به حنون عندما حاول الاستيلاء على السلطة في قرطاجة والثانية عندما أشار الدكتور محمد الهادي حارش إلى تحالف الملك إيلماس مع أغاثوكليس في حملته على قرطاجة[1].

هذا بالنسبة لأهم الإشارات التاريخية في كتابات المؤرخين للقبائل النوميدية، أما بالنسبة للكيان السياسي للمملكة النوميدية في بداياتها الأولى كان في شكل تتقاسمه الصراعات بين مجموعة إقليمية أو اتحاد كونفدراليات عرقية برزت في شكل مجموعتين هامتين تتقاسمان المنطقة الممتدة ما بين نهر الملوية غرباً خليج السرت شرقاً، وتتمثلان في قبائل المازيسيل أو نوميديا الغربية وكذا قبائل الماسيل أو ما يُعرف بنوميدية الشرقية، وحتى تتضح الرؤية لهذين الكيانين السياسيين لابد من التوقف عند كل واحدة منهما على حِدى[2]. (أنظر الملحق رقم 02 ص66)

1/ مملكة نوميديا الشرقية (مملكة الماسيل):

إن مملكة نوميديا الشرقية تغطي الشرق الجزائري وغرب تونس، لكن حدودها كانت متغيرة وخاضعة للوضعية السياسية والعسكرية التي تغلب في افريقيا الشمالية وعموما كانت محصورة بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة المازيسيل في الغرب أما جنوبا فتحدها قبائل الديتول، وتسمى مملكة الماسيل نسبة إلى قبائل الماسيل التي لعبت دورا هاما على المسرح السياسي عشية إقصاء قرطاجة، ويعتبر الملك السالف الذكر إيلماص أقدم ملك ماسيلي[3].

والمنطلقات الأولى للدولة الماسيلية كانت حول المدراسن، وهذا في شكلها القبلي ويعود ذلك إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وعندما توفرت لها الشروط الملائمة لتكوين الدولة، انتقلت بعد ذلك إلى سيرتا وهناك ظهرت في شكلها الملكي الذي عُرفت به منذ القرن الثالث قبل الميلاد وبدون منازع، فإن تأسيسها أُسند إلى الأسرة الماسيلية

---

[1] محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص ص 13،14.

[2] محمد الصغير غانم، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، ج3، دار الهدى، الجزائر،2021، ص40.

[3] محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا**، المرجع السابق، ص ص 18،19.

التي ينتمي إليها ماسينيسا وأحفاده. ويعد والد ماسينيسا غايا أول ملك سهر على تأسيس النواة الأولى للدولة النوميدية الشرقية. ويصادف حكمه ثورة جنود المرتزقة (241-237ق.م) وقد انضم إلى جانب القرطاجيين في حروبهم ضد سيفاكس سنة 213ق.م، ويلاحظ بأن علاقة غايا في بداية الأمر مع قرطاجة كانت حسنة حيث أنه بعث بولده ماسينيسا لتلقي العلم والمعارف الثقافية الأخرى في مدينة قرطاجة، كذلك أمد القائد القرطاجي حنبعل بفرق من الفرسان النوميديين، ومن الدلائل التي تثبت علاقة غايا السلمية مع القرطاجيين أنه بعث بابنه ماسينيسا ليحارب في إسبانيا إلى جانب الجيش القرطاجي ضد الرومان[1].

2/ مملكة نوميديا الغربية (مملكة المازيسيل):

تُنسب إلى قبائل المازيسيل الذين ظهروا كقوة منذ أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد، ولا نعرف شيئاً عن تشكل هذه المملكة حسبما يشير الدكتور محمد الهادي حارش، التي دخلت في حساب المتنازعين خلال الحرب البونية الثانية والتي كان على رأسها الملك سيفاكس والذي امتدت مملكته من وادي الملوية إلى رأس تريتون، ويلاحظ أنها كانت تغطي مساحة واسعة تمتد من شرق المغرب الحالية حتى الشرق الجزائري[2].

تعود أول أخبار مملكة المازيسيل إلى حوالي 213ق.م بحيث أن القرطاجيين كانت تربطهم صداقة متينة مع الملك سيفاكس قبل هذه الفترة وأن المازيسيليين كانوا يكونون جزءا كبيرا من الجيش القرطاجي في إسبانيا وبلاد المغرب القديم. وكان هدف قرطاجة وراء تلك الصداقة هو المحافظة على استمرار الاتصال بجيوشها في إسبانيا عن طريق هذا الجار القوي، والجدير بالذكر هنا أن الملك سيفاكس قد لعب دوراً هاما في سير أحداث الحرب البونية الثانية من الناحية السياسية والعسكرية وهذا ما أدركه الرومان كذلك، فسارعت قرطاجة بدورها إلى كسب رضا الملك سيفاكس بعدما جرت بينهما حرب طويلة اضطرت فيها قرطاجة للتخلي عنه وكسب ود الملك غايا والتحالف معه، لكن ما إن توفي الملك غايا سنة 206ق.م أدركت قرطاجة خطأها في التخلي عن سيفاكس الذي بدأ يميل إلى أعدائها الرومان، وتقربت منه وزوجته بالأميرة القرطاجية صافونيزبة (Saphonisbe) التي أصبحت تشاركه الحكم. وحاول الملك سيفاكس بدوره تحسين علاقته بقرطاجة وأعاد إليها الأراضي والتي اقتطعها منها غايا سنة 220ق.م وبعد ذلك حاول التوسط بين روما وقرطاجة لفك النزاع بينهما، إن نجاح سيفاكس في

[1] محمد الصغير غانم، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، المرجع السابق، ص ص 49،50.

[2] نفسه، ص 15،16.

وساطته تلك كان يتطلب منه أن يحافظ على التوازن بين الدولتين اللتين تتسابقان على كسب تحالفه، وذلك لأهمية مكانة دولته جغرافيا لأنها كانت تتوسط شبه الجزيرة الأيبيرية والمنطقة التي سيختارها الرومان لمعاركهم الأولى بغية إرغام حنبعل للعودة إلى شمال افريقيا[1].

3/ توحيد نوميديا:

أشارت أغلب المصادر التاريخية –كما ذكرت سابقاً–إلى أن نوميديا كانت مقسمة إلى جزئيين نوميديا الغربية والشرقية، ولكل جزء ملوك وحكام عملوا على توحيدها، ولهذا نجد أن ملك نوميديا الغربية المدعو "سيفاكس" حاول في لحظة تاريخية أن يوحّد أطراف المملكة المنقسمة فكان ذلك سنة 205 ق.م بحيث أنه استغل الصراع الداخلي الذي نشب في مملكة نوميديا الشرقية ومدّ حدود مملكته إلى غاية مدينة كيرطا لتصبح عاصمة ثانية له بعد سيقا[2]،

وطبعاً كان ذلك بمساعدة القرطاجيين[3]، وبالرغم من أن فترة حكم سيفاكس لم تتعدى ثلاث سنوات من 205ق.م إلى 203 ق.م إلا أنه استطاع أن ينضم اللبنة الأولى في قيام الدولة النوميدية الموحدة[4].

وبالتالي فإن سيفاكس قد طبق نظام اللامركزية من حيث التنظيم الإداري في مملكته بعد توحيدها، حيث كانت عاصمتها سيقا وكيرطا تسيران من قبل موظفين ساميين محليين يعينهم الملك. كما أن عاصمته سيقا على نهر التافنة وسيرتا على نهر الرمال كانتا تمثلان عصب الحياة في مملكته حيث كان يستقبل فيهما السفراء والمبعوثين الخاصين ورؤساء الدول. وكنتيجة لسياسة التعقل التي كان يتصف بها الملك سيفاكس ازدهرت الدولة النوميدية الغربية واتسعت رقعتها بعد أن بدأت تميل إلى القرطاجيين في صراعهم مع الرومان. وحتى يدعم سيفاكس وقرطاجة مخططهما ضد الرومان، كان عليهما أن يعملا معاً للحد من نشاط ماسينيسا في المنطقة والحيلولة دون تقربه من الرومان وهو ما بدا لهم مصدر خطر وعنصراً نشيطاً يمكن أن يستغله سكيبيو الإفريقي في الوصول إلى أهدافه[5].

---

[1] محمد الصغير غانم، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، المرجع السابق، ص ص 42،41.

[2] محمد الهادي حارش، "**الجذور التاريخية لمملكة نوميديا**"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، (د ن)، (د م ن)، 2009، ص 276.

[3] محمد الصغير غانم وآخرون، **المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص248.

[4] جمال مسرحي، **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008، ص23.

[5] محمد الصغير غانم، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، المرجع السابق، ج4، ص ص 132-133..

وقد شهدت نوميديا منذ ذلك الحين نتيجة النزعة الاستقلالية التي ميزت حكامها، صراعات داخلية طاحنة سواء بين النوميديتين أو في كل مملكة على حدي، ترتب عنها تغييرات سياسية كثيرة[1]، حتى توحدت بصفة رسمية على يد ماسينيسا ليجعل منها دولة قوية ومستقلة، تشبه وتضاهي في مؤسساتها الدولة القرطاجية. يمكن الإشارة هنا إلى أنه بعد توحيد سيفاكس لمملكة نوميديا دخلا الطرفان – سيفاكس وماسينيسا- في حرب تدعى بمعركة السهول الكبرى سنة 203 ق.م بكيرطا وكان النصر فيها حليفاً للملك ماسينيسا وحليفته روما وآل إليه حكم مملكة نوميديا بشقيها الشرقي والغربي وبالتالي سينتهج مع قرطاجة سياسة مغايرة تماما لسياسة سيفاكس، ثم تتابعت الأحداث إلى سنة 202ق.م أين قامت معركة زاما والتي على إثرها تم استدراج حنبعل من إيطاليا إلى شمال إفريقيا وانتهت بهزيمة القرطاجيين وفوز الرومان وحليفهم النوميدي ماسينيسا وبطبيعة الحال تم إبرام معاهدة زاما التي تحمل شروط قاسية على القرطاجيين والتي بموجبها تحصل ماسينيسا على لقب الملك النوميدي فقد دخل كيرطا بصفته ملكا وشرع بتوطيد سلطته وتوسيع مملكته شرقاً على حساب أملاك الدولة القرطاجية التي بدأت تأفل وغرباً على حساب أراضي مملكة المازيسيل الآيلة للأفول[2].

وبعد الحرب البونية الثانية (218-202ق.م) تمكن الملك ماسينيسا بعد حرب طويلة ودامية من حمل شعار "افريقيا للأفارقة" من أن يعيد الوحدة السياسية لنوميديا التي امتدت حدودها في عهده من وادي الملوية غربا إلى السرت الكبير شرقاً، وفي هذه المملكة المترامية الأطراف حكم خلفاؤه ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن[3]. (أنظر الملحق رقم 03 ص67)

[1] شافية شارن وآخرون، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص22.

[2] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص ص 27-29.

[3] محمد الهادي حارش، **مملكة نوميديا**، المرجع السابق، ص19.

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية في قرطاجة

I : طبقات المجتمع القرطاجي وعدد السكان

1/ طبقات المجتمع القرطاجي

2/ عدد السكان

II : مكانة المرأة والطفل والأسرة

1/ المرأة

2/ الأطفال

3/ الأسرة

III : العادات والتقاليد :

1/ الزواج وتعدد الزوجات

2/ الغذاء

3/ اللباس

4/ السكن

المجتمع هو عدد من الأفراد تجمع بينهم روابط التساكن (المكان) والتعايش (روابط اجتماعية) والتشارك (روابط اقتصادية) بشكل منظم يحقق الانسجام والوفاق، فقد نشأ عن الاحتكاك اليومي بالبيئة الطبيعية والاجتماعية ظهور العادات والمعتقدات والتقاليد وكذا بروز بنيات اجتماعية تحدد التراتب التنظيمي المجتمعي[1]. ولهذا سنحاول في هذا الفصل أن نحدد فئات المجتمع القرطاجي وما ميزه من عادات وتقاليد في كافة مجالات الحياة بالرغم من نقص الأدلة والشواهد الأثرية.

I : طبقات المجتمع القرطاجي وعدد السكان

1/ طبقات المجتمع القرطاجي

إن التركيبة الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع القرطاجي انقسمت إلى ثلاثة فئات، وهم كالتالي:

أولا: المواطنون

وهم الذين يتمتعن بحقوق المواطنة والحرية والإسهام في بناء المجتمع والدولة، والقيام بالمهام السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية على أساس الثروة والثقافة والمعرفة[2]، ونجد منهم:

أ/ الأثرياء

لقد صنف الأثرياء على حسب ما لديهم من ممتلكات عينية وعقارية ومالية، وقد كان لطبقة ا لأثرياء القرطاجيين دوراً كبيرا في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية ثم الدينية، فهم الذين امتلكوا الأساطيل ويجهزونها بالبضائع التي توزع في مختلف الموانئ والأسواق المتوسطية وتكسبهم أرباحاً طائلة فيزدادوا نفوذاً وهيمنة على الحكم وكانت مساكنهم على قدر من الرفعة[3]، كان الكهان أيضا وخاصة الرؤساء منهم ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية في الدولة القرطاجية وقد اعتلى بعض أفراد عائلتهم مناصب سامية في الدولة، ولم تكن الكهانة مقتصرة على الرجال فقط بل شملت النساء أيضاً[4].

ب/ الحرفيون

و يمثلون الصنف الثاني وهم الذين يتعاطون مختلف الصناعات والحرف كالتجارة والحدادة وسبك المجوهرات والحلي والفخارة والبناء، وينضم إلى هذا الصنف كل الذين كانوا يعملون في البحر والمزارع من صيادين وملاحين

---

[1] محمد الصغير غانم، "**المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الإنسانية**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد43، جامعة قسنطينة، جوان2015، ص19.

[2] محمد حسين فنطر، **الحرف والصورة في عالم قرطاج**، أليف منشورات البحر المتوسط، تونس، 1999، ص23

[3] مها عيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم**، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص199.

[4] أحمد الفرجاوي، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة**، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993، ص14.

وفلاحين ممن يملكون حقولا أو بساتين توفر لهم وسائل عيش متواضعة تقيهم شر الخصاصة، ويبدو أنهم كانوا ينهون عن حرفهم كتابة على متن الأنصاب التي كانوا يقدمونها قرباناً للآلهة حسب ما عثر عليه الباحثون من نقوش نذرية وإهدائية، وينتمي لهذا الصنف أصحاب المهن والحرف الحرة كالأطباء والمدرسين والمهندسين وبعض الذين يعملون في دواوين الإدارة كالكتبة والساطرين وغيرهم، بالإضافة إلى الجدافين وعملة المزارع والمصانع والمناجم، وما يميز هذه الفئة الضعيفة هو كثرة العدد وضعف الفاعلية على أنها قد تنضم أحياناً إلى الطبقة الوسطى فتزيدها قوة الظروف المتأزمة[1].

ثانيا: الأجانب

لقد ضم المجتمع القرطاجي جاليات أجنبية مختلفة، فقد أثبتت النقوش وجود أسماء مصرية كـ"عبد رع" و"عبد أوزريس" في قرطاج، بالإضافة إلى العنصر الإغريقي الذي تأثر بالفينيقيين أولا ثم بالقرطاجيين، أثناء تعاملاتهم التجارية معهم، فأخذوا عنهم فن الكتابة وطوروها[2]، وقد درس معظمهم كمعلمين بعد ذلك بقرطاج، ولعل أشهرهم هم أساتذة المدرسة الفيتاغورتية التي تعلم بها بعض القرطاجيين لغة الإغريق، وإن كانت محصورة في النخبة السياسية فقط، كما أن بعض القرطاجيين تزوجوا زوجات إغريقيات فقد كانت والدة "عبد ملقرط الماغوني" إغريقية الأصل، وقد سمح لهم بإقامة معبد لعبادة الآلهة ديميترا، أشرف على رعايته كهان إغريق، وقد امتهن بعضهم صناعة التماثيل والتحف البرونزية[3].

إلى جانب الإغريقيين والمصريين تواجد في المجتمع القرطاجي الأتروسكيين والأيبيريين والأفارقة السود والقبرصيين فضلا عن اللوبيين الذي كانوا يتركون قراهم ويتوجهون إلى المدينة قصد العمل، فمنهم من اشتغل في الميناء ومنهم من عمل في الورشات وقد يبقى الكثير منهم بدون عمل[4]. بالإضافة إلى عنصر اليهود الذي أرجع بعض الباحثين بداية تواجدهم ببلاد المغرب القديم إلى مجيء الفينيقيين إلى سواحل المنطقة في حوالي الألف الأول قبل الميلاد بصفتهم تجار، وقد امتهنوا بشمال إفريقيا التجارة، والبعض منهم جاء للمنطقة كأسرى حرب من رجال ونساء

[1] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص23.

[2] الأثرم رجب عبد الحميد، **دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، 1996، ص40.

[3] الشادلي بورونية ومحمد الطاهر، **قرطاج البونية تاريخ حضارة**، مركز النشر الجامعي، مصر، 1999، ص254-264.

[4] رشيد الناظوري، **المغرب الكبير**، ج1، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص206.

وأطفال بيعوا في الأسواق، ولهذا السبب نجد أنهم لم يستوطنوا المناطق الساحلية فقط بل شمل استيطانهم المناطق الداخلية أيضاً فاختلطوا بالسكان وتعلموا مهنة التجارة التي برعوا فيها على طول الزمن[1].

ثالثا: العبيد

كان يعتمد عليهم كخدم في منازل القرطاجيين وفي ورشات العمل والمناجم وغيرها[2]، وتشير المصادر التاريخية أن ماجون القرطاجي قد ركز على هذه الفئة باعتبارها اليد العاملة خاصة في مجال الزراعة، فقد كان القرطاجيين يرتادون سوق العبيد في جزر البليار وغيرها فحنون الأكبر وحده كان يملك حوالي عشرين ألف من العبيد استعملتهم في محاولته للاستيلاء على السلطة وهناك صنف آخر من العبيد عمل في البيوت سواء كانوا ذكورا أو إناثا[3]، كما تمتع العبد القرطاجي بحرية انتسابه للبشر فكان له الحق في الزواج والقيام بواجباته الدينية، كما كان يستطيع شراء حريته بنفسه وذلك بادخار راتبه الشهري، أرست أسسا قانونية للعلاقات العبودية، وعموما كان المجتمع القرطاجي مجتمع يسوده النظام والقانون، فقد كانت له أنظمة لتصريف الشؤون العامة والخاصة ومؤسسات ترتكز على القانون والأشخاص وإشراك المواطن في مختلف جوانب الحياة[4].

2/ عدد السكان:

لم يكن عد السكان القرطاجيين واضح تماما، فقد غطت المدينة حوالي 140 فدانا (57 هكتارا) في القرن السادس، وربما ثلاثة أضعاف ذلك بحلول الوقت الذي بدأت فيه الحروب مع روما في منتصف القرن الثالث، ذكر المؤرخ سترابون الجغرافي أنه في عام 149ق.م كان هناك "700000 شخص في المدينة" – وهو أمر مستحيل ماديًا، وقد يكون تقديرًا مبالغًا فيه، مثل زعمه الإضافي بأن قرطاج كانت لا تزال تحكم 300 مدينة ليبية في عام 149ق.م، كلا التقديرين سيكونان مناسبين بشكل معقول أكثر مع بداية الحرب البونيقية الأولى أو الثانية، الأوقات التي كان فيها إجمالي أراضي روما في إيطاليا 300.000-250.000 مواطن من الذكور وبالتالي إجمالي الرومان. كما أن عدد سكان المناطق المتحالفة والخاضعة لقرطاج حوالي سنة 300 قبل الميلاد – في ليبيا وغرب صقلية وسردينيا – لا يزال غير معروف، ولكن ما بين ثلاثة وخمسة أضعاف حجمها سيكون تقديرًا مقبولًا هذا ما يفسره المؤرخ ديكستر هويس، ويتوافق في الرأي مع المؤرخ ديكستر الباحثان التونسيان سليم حدي وعمار

[1] فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب القديم** آراء ودراسات في التاريخ الآثار القديمة، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص248-250.

[2] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 15-20.

[3] الشادلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص261.

[4] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص31.

محجوبي بقولهما أن داخل هذه المدينة القرطاجية الهائلة كان هناك 700000 نسمة على حد تعبير سترابون لكن على ما يبدو أن هذا الرقم الكبير جداً بالنسبة لمدينة قديمة مبالغ فيه إلى حد ما، لكن يُعتقد أن قرطاج كان عدد سكانها ما لا يقل عن 3 إلى 400000 نسمة[1].

[1] رشيد الناظوري، المرجع السابق، ص210.

II : مكانة المرأة والطفل والأسرة

1/ المرأة:

كانت للمرأة القرطاجية مكانة عالية، وكانت مؤهلة للإسهام بقسطها في تنشيط الاقتصاد وبناء المجتمع حيث أسندت إليها العديد من الوظائف فبعضهن مارسن التجارة وبعض الحرف المنزلية كالحياكة وغزل الصوف، حيث كن ينسجن الملابس والأغطية وصناعة السجاد وغيرها من الأشياء التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية[1]، كذلك كانت المرأة القرطاجية تُمثل على النذر وترتقي إلى أرفع الوظائف الدينية وبعض القرطاجيات ارتبطت أسماءهن ارتباطا وثيقاً بالمدينة[2].

مثل "أليسا" –السابق ذكرها– مؤسسة مدينة قرطاجة وزوجة "هاصدروبال" (Hasdrubal) التي فضلت أن تلقي بنفسها في النيران على أن تقع أسيرة في يد الرومان، وهناك دليل على شجاعة المرأة القرطاجية وتضحياتها، ففي الحرب البونية الثالثة تبرعن بشعورهن من أجل صنع أوتار القسي، بالإضافة إلى جواهر وحلي تبرعن بها للخزانة العامة، كما شاركن في تصنيع الأسلحة اللازمة، كما أن التعليم كان مسموح للمرأة التي تنتمي إلى الطبقة الأرستقراطية ولا نعلم إن كان مسموح للنساء من الطبقات الاجتماعية الأخرى، فمثلا نجد صافونيزبة بارعة في علم الإنسانيات والموسيقى والفنون[3].

2/ الأطفال:

يمثل الطفل الركن الأساسي في كل مجتمع إنساني، حيث يتلقى من أسرته الحب والرعاية منذ ولادته إلى أن يشتد عوده ويصبح قادر على الاعتناء بنفسه وتحمل مسؤوليته حتى يبرز كفرد ناجح داخل أسرته ومجتمعه[4]، ولهذا نرى أن الطفل القرطاجي قد حظي بمكانة كبيرة، بدليل النصب التذكارية المتعلقة بالطفل والأمومة على سبيل المثال التمثال الموجود بمعبد "تينيسوت" (Thinissut) يمثل امرأة شابة تستعد لإرضاع ابنها، وكان لديهم آلهة مهمتها مراقبة الولادة، وكان القرطاجيين يوفرون للطفل كل ما يحتاجه من أدوات ودمى وأواني خاصة بطعامه وشرابه، ودليل اهتمام القرطاجيين بالأطفال هو ربط أسمائهم بأسماء الآلهة في تلك الحقبة مثل عبد أشمون، خادم

---

[1] كمال سالم رزيق، "**الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في قرطاجة والمدن الثلاث**"، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد01، كلية التاريخ والحضارة، بنغازي، 2018، ص 50.

[2] مادلين هورس، المرجع السابق، ص77.

[3] محمد العيد تلي ومحمد رشدي جراية، "**المجتمع القرطاجي دراسة في نظمه ومظاهره**"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 12، العدد02 ، جامعة الوادي، جوان2021، ص ص 426.427..

[4] مضوي زاهية، "**أسس رعاية الطفل داخل الأسرة والمجتمع في بلاد المغرب القديم**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مج04، العدد02 ، جامعة ابن خلدون، تيارت، سبتمبر 2021، ص140.

أشمون، ابنة بعل، حنبعل أي الذي يتمتع بنعمة بعل وصدر بعل أي الذي يتحصل على مساعدة بعل، هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذ الطفل القرطاجي حقه من التعليم لكنها كانت مقتصرة على أبناء طبقة التجار[1].

3/ الأسرة

الأسرة هي النواة الأساسية للبناء الاجتماعي وبها يتعلم الفرد كيفية الولاء لها ولكل من له صلة رحم به وبالعشيرة ثم القبيلة وبالتالي الولاء للمجتمع الإنساني برمته[2].

فبالنسبة للأسر المتواجدة في قرطاجة، فإن أغلب المصادر لا تشير إليها إلا للأسر التي كانت حاكمة آنذاك، أولها أسرة آل ماغون، التي آل الحكم إليها منذ القرن السادس قبل الميلاد (550ق.م) ودام حكمها قرابة 100عام، وفي عهد هذه الأسرة أُدخل في قرطاجة ما يُعرف بنظام مجلس الشيوخ إلى جانب الملك[3].

يعد "ماغون" أول حاكمُ تنسب إليه تسمية هذه الأسرة "الماغونية" وأجمع المؤرخون على أن هذه العائلة استمرت في الحكم والسيطرة على شؤون قرطاج لمدة قرن ونصف ولكنها اختفت من السجل التاريخي بعد 396ق.م، واشتهرت هذه العائلة بانتصاراتها العسكرية بسردينيا وكورسيكا، واشتهر عالم من أفرادها "ماغون" مؤلف الموسوعة الفلاحية المعروفة بالموسوعة الماغونية[4]. والجدير بالذكر أنه توالت على الحكم في مدينة قرطاجة بعد أسرة الماغونيين أسرة أخرى تدعى بالحنونيين وقد حكمت هذه الأخيرة حتى حوالي 308ق.م وكل الذي نعرفه عنها هو اسم آخر ملوكها الذي يدعى "بوملكار" (Bomilcar) وهو آخر الملوك القرطاجيين[5].

وتأتي بعدها أسرة آل برقة والمعروفة بجدها الأكبر هاملكار برقة الذي امتاز بسياسته الشعبية واستيلائه على اسبانيا، من أجل إعادة بناء قوة قرطاجة التي فقدتها في الحوض الغربي للبحر المتوسط لما تتوفر عليه من مناجم الفضة إضافة للثروات النباتية والحيوانية[6]، ويضيف الدكتور الراحل محمد الصغير غانم أنها اعتلت الحكم سنة 238ق.م وحكام أسرة آل برقة أرادوا بناء دولة على غرار مملكة الاسكندر المقدوني في شرقي البحر المتوسط وكان حكمهم كان ذو صبغة عسكرية أكثر منه مدنية[7]. ومن أشهر أبناء هذه الأسرة البرقية حنبعل برقة الذي اشتهر

---

[1] نفسه، ص 428.

[2] محمد الصغير غانم، **سيرتا النوميدية** النشأة والتطور، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص201.

[3] محمد الصغير غانم، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، المرجع السابق، ص93.

[4] حسيبة باحمان، "المجتمع القرطاجي في بلاد المغرب القديم (814-146ق.م)"، مجلة مدارات تاريخية، مج04، العدد02، جامعة أدرار، جوان 2022، ص173.

[5] محمد الصغير غانم، ، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، المرجع السابق، ص94.

[6] حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص173.

[7] محمد الصغير غانم، (معالم...)، المرجع السابق، ص94.

ببطولته في الحرب البونية الثانية وغريم الرومان، وأُلفت في سيرته العسكرية العديد من الأعمال الأدبية والتاريخية مثل كتابات المؤرخ ساليست في كتابه حرب يوغرطة[1].

[1] حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص173.

III : العادات والتقاليد

1/ الزواج وتعدد الزوجات:

بالنسبة للزواج في قرطاجة فإن القرطاجيين لم يكونوا عنصريين في فكرة الزواج، فغالبا ما تزوجوا من نساء أجنبيات، ولقي أهل الشرق واليونانيين المنفيين من وطنهم وسكان مالطا وصقلية أحسن استقبال في قرطاج، وحتى العبيد تلقوا أحسن معاملة وتزوجوا منهم وأعتقوا العديد من المرات، كما أن القرطاجيين تزوجوا بزوجة واحدة ولا يوجد دليل أدبي أو كتابي يقول عكس ذلك[1].

على عكس الزواج المختلط الذي كان منتشرا بكثرة، فنجد حنبعل برقة قد تزوج من امرأة إسبانية، كذلك ماسينيسا زوج ابنته من القائد القرطاجي الذي يدعى صدر بعل. والعاهل سيفاكس قد تزوج من الأميرة القرطاجية صافونيزبة التي فرض عليها والدها الزواج به [2].

2/ الغذاء:

إن القرطاجيين خلال فترة عيشهم وطوال الوقت قد تحصلوا على غذائهم الشخصي من منتجات الأرض المحيطة بهم[3]، ولهذا نراهم قد اهتموا بمجال الزراعة وخصصوا جزيرة رأس الطيب والإقليم الشمالي الشرقي لإنتاج المحاصيل الزراعية التي كانت رائجة في أسواقها إلى جانب زراعة أشجار الزيتون التي استخرجوا منه زيت الزيتون، كما اهتموا بزراعة أشجار العنب لاستخراج النبيذ وقد استعملوا لصناعته العنب المجفف، كذلك نجد اللوز والرومان والتين وغيرها[4].

هذا من جهة ومن جهة أخرى، نجد أن المأكولات التي كانت تؤكل من طرف القرطاجيين كصناعة الخبز من دقيق الشعير والقمح وفيما يخص الكعك والفطائر والحلويات فقد عرفوا فطائر "البون يكوم" (Punicum) ويُقال إنها قرطاجية الأصل والصنع وتسمى أيضا "بروبوم"(Probum). أما عن كيفية صنع الحلويات فهي تتم عن طريق خلط دقيق الشعير مع طحين القمح، وكانت تصنع بأشكال مختلفة لأن العجينة كانت توضع في قوالب مصنوعة من الفخار بأشكال أسماك وحيوانات مختلفة، كما اشتهروا بأكل الحساء «(Pulls punica) الذي كان يتم صنعه بإضافة رطل من الطحين في الماء وتخلط جيدا حتى تذوب كمية الطحين في الماء ثم تضاف إليها ثلاثة أرطال من الجبن الطازج ورطل من العسل وبيضة، وهنا يجدر الإشارة إلى أن القرطاجيين كانوا يعتبرون زيت الزيتون

---

[1] مادلين هورس، المرجع السابق، ص 77،76.

[2] حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص 175.

[3] فرنسوا دوكريه، **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر:يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس، دمشق، 1994، ص80.

[4] حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص174.

والحليب من أهم مكونات الغذاء. إضافةً إلى ذلك فقد كانوا يأكلون أنواع مختلفة من الخضار كالملفوف أو الكرنب والخرشوف والثوم، كذلك نجدهم عرفوا أنواع كثيرة من اللحوم مثل الخنزير البري والغزال، والأرانب والحجل، ولحوم الحيوانات الأليفة كالأبقار والغنم والماعز والطيور. أما بالنسبة للأسماك فقد كانت أُكلة الطبقة الفقيرة المفضلة نظراً لغنى السواحل بها مثل سمك موسى، المرجان سمك التونة، أما بالنسبة للشراب فقد عرف القرطاجيين نوعين: خمر معتق ذو جودة وهو ما يدعى "بالباسوم"(Pasum) وله طريقة خاصة في التصنيع وكان يصدر للخارج، أما النوع الثاني فهو عادي من العنب الطازج[1].

3/ اللباس:

بالنسبة للباس فقد حافظ المجتمع القرطاجي على اللباس الفينيقي الموروث، وبسبب هذا اعتبروا من المحافظين في لباسهم[2]، فالرجال النحافون والعصبيون يرتدون ثوبا طويلا فاقع الألوان مزينا بخطوط من التطريز، وفي قرطاج تلبس هذه الثياب التي تنزل حتى الأقدام فضفاضة أو تُربط عند الخصر بحزام مطرز وتبدو أكمامها واسعة وقصيرة، ويرتدي القرطاجي في السفر أو في الطقس الرديء معطفا يبكل بأبازيم شبيه بالدبابيس المستعملة حاليا، كما يرخي الرجال لحاهم، ويبقى شعرهم قصيراً ويغطون رؤوسهم إما بقبعة مخروطية أو بقلنسوة تشبه الطربوش التركي والشاشية التونسية، أما بالنسبة للنساء فكن يرتدين أثواب قصيرة الأكمام مشدودة عند الخصر ووشاحاً ذا أثناء يهبط حتى الأقدام تقريباً كما يلبسن نعالاً[3].

ويتزين بحلي كثيرة كالأساور والخلاخل والأقراط والسلاسل والعقود الفضية والذهبية والتيجان والأكاليل واستعملن مساحيق التجميل لإخفاء العيوب والظهور بمظهر حسن وجميل[4]، أما بالنسبة للألبسة القصيرة فقد كانت غير محبذة عند القرطاجيين[5].

4/ السكن:

اهتم علماء الآثار قديماً بموضوع السكن والتجمعات السكنية في العهد القرطاجي، حيث أوضحت البعثة الأثرية الألمانية عام 1983م أن السكن القديم كان متواجد بالسهول الساحلية أسفل هضبة "بيرصا"(Byrsa)

---

[1] بنت النبي مقدم، **"المظاهر الاجتماعية للأسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي"**، مجلة الدراسات التاريخية، مج20، العدد01، جامعة الجزائر2، 2019، ص ص 20-23.

[2] نفسه، ص23.

[3] مادلين هورس، المرجع السابق، ص77.

[4] حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص178.

[5] مازيل جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار، سوريا، 1998، ص169.

ولكن لم يُعرف إلى أين وصل السكن جنوباً، كما أن بعض الحفريات ودراسة طبقات الأرض أثبتت أنها تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وكانت مدينة قرطاجة مقسمة إلى أحياء سكنية حسب الطبقات الاجتماعية ومن أهمها بيرصا و"صلامبو"(Salombo) و"ميغارا"(Megara)، انتشرت في هذه المناطق الأنشطة الحرفية وآثار للتعدين ومخازن الحجارة المكسرة التي تستخدم في صناعة الأرجوان وتعود للقرن الثامن ق.م[1]، وبالنسبة للمنازل فكانت عالية تتألف من عدة طوابق كانت تصطف في الساحة العامة حتى القلعة وتفصل بينها شوارع ضيقة[2].

و يفصل الدكتور محمد الصغير غانم حول تصميم حي بيرصا وما جاوره حيث يقول:"حي بيرصا كان محاطا بسور قوي يتوسطه معبد الإله أشمون وفي الناحية الجنوبية له توجد مقبرة عامة، وكان هناك ثلاث شوارع تنحدر من نفس الحي لتربطه بالساحة العمومية وبالميناء المزدوج وعلى أطراف هذه الشوارع ترتفع الأبنية الشاهقة وارتفاعها يصل لستة طوابق وفق الطراز المعماري الشرقي، وكانت هذه الأبنية مخصصة لسكنى الطبقة الشعبية التي تتكون من الصناع والتجار الحرفيين، وفي أسفل الحي المذكور توجد الساحة العمومية التي هي بمثابة "الأقوار"(Agora) في المدن الإغريقية و"الفورم"(Forum) عند الرومان، وحول الساحة العمومية توجد المباني الرسمية مثل مبنى مجلس الشيوخ والحكام"[3].

أما منازل الأغنياء فكانت تحيط بها البساتين وتحتوي على العديد من الغرف ويخصص الطابق السفلي منها للمحلات التجارية والمخازن، أما العمال والتجار الحرفيين فقد بُنيت منازلهم بدقة عالية وبهيكلة جيدة حيث كانت أرضية الغرف مغطاة بالفسيفساء[4].

إضافةً إلى ذلك فقد كانت المنازل يُبنى سقفها مسطحا كي يستغل في إنجاز عدة طبقات وممارسة الأشغال اليومية كتجفيف الملابس، المنتجات الغذائية والجلود، وخُصص كذلك للاجتماعات العائلية حين يكون الجو معتدلاً ودافئاً، وتختلف مساحات المنازل من حي لآخر فمثلاً حي ماغون تصل مساحة المنزل به إلى 1000م^2 في القرن الثالث قبل الميلاد، أما المجمع السكني لحنبعل فتصل مساحة المنزل به إلى 100م^2، أما في حي كراكوان فتصل المساحة به إلى 250م^2 كانت هذه المنازل تُبنى بالآجر والجير التي تثبت مدى غنى هذه المنطقة[5]. (أنظر ملحق رقم 04 ص 68)

---

[1] بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 30.

[2] مادلين هورس، المردع السابق، ص78.

[3] محمد الصغير غانم، (التوسع...)، المرجع السابق، ص 104.

[4] حسبية باحمان، المرجع السابق، ص178.

[5] بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 32،33.

و أخيرا أستطيع التوصل إلى أن المجتمع القرطاجي مثل غيره من الشعوب عرف التنظيم الاجتماعي الطبقي، واحتلت الطبقة الأرستقراطية فيه أعلى قمة الهرم الاجتماعي وأصبحت هي المسيطرة على جل الأراضي القرطاجية سواء في المناطق الخاضعة لها أو في قرطاجة نفسها، كما كان للمرأة والطفل مكانة كبيرة في المجتمع القرطاجي إضافة إلى أن القرطاجيين عرفوا عادات عديدة في ما يخص الأكل واللباس والزواج وغيرها، ولكن ما يهم هنا هو كل هذه العادات قد ورثوها عن الفينيقيين في الشرق، ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد بل استطاعوا أن يؤثروا في الشعوب المجاورة لهم (النومين)، وقبل التطرق إلى الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين سنرى في الفصل القادم أهم العوامل الثقافية التي ميزت هذا المجتمع القرطاجي.

الفصل الثاني: الحياة الثقافية والدينية في قرطاجة

I : الحياة الدينية

1/ المعبودات القرطاجية

2/ المعابد

3/ الكهنة

4/ الطقوس الدينية

II : الحياة الثقافية

1/ التربية والتعليم

أ/ العلم

ب/ التعليم

2/ العمران والفنون

أ/ العمران

ب/ الفنون والحرف

إن الدولة القرطاجية كغيرها من الدول القديمة، عُرفت كمجتمع قائم بذاته وله عاداته ومعتقداته حيث احتل الدين المرتبة الأولى في حياة الفرد القرطاجي، فهو يعتبر العامل الأول في تحريك الشعوب، إضافة إلى ذلك فقد كان لهم معبوداتهم الخاصة بهم والتي جلبوها معهم من فينيقيا، ولم يكتفوا بها بل وأعدوا لها معابد خاصة تقام بها مختلف العبادات والطقوس، ومن جهة أخرى في الجانب الثقافي فانتشرت لغتهم وكتابتهم في أغلب مناطق الحوض الغربي للبحر المتوسط.

ونظرا لاهتمام القرطاجيين بالحياة الدينية والثقافية سنحاول التفصيل فيهما على حسب ما جاء في كتابات المؤرخين والباحثين الأثريين.

I : الحياة الدينية

يعتبر موضوع الديانة والآلهة موضوع قيم يكتسي أهمية بالغة كون أن الديانة قديما قد حظيت بنصيب وافر من الاهتمام والعبادة والورع والتقاه من طرف أوفيائها، فهي بذلك مرجع معلوماتي مهم بالنسبة للدراسات الأثرية التي تعتبر منبعا لمعرفة تطور التفكير الإنساني من خلال الآلهة المعتنقة المعتبرة كمفتاح لمعرفة مدى إبداع العقل البشري في تخيل قوى خارقة تفسر ضعفه في تحليل أشياء غير ملموسة يعجز عن إعطاء لها تفسير مقنع [1]، فقد قيل في تعريف الدين أنه الاعتقاد بأمر مقدس، وقيل هو الإيمان بموجودات روحانية، وقيل كذلك هو عبارة عن الاعتقاد بقوة تفوق القوى البشرية يجب طاعتها وعبادتها[2].

من هنا يجب أن أشير إلى أن القرطاجيين مثلهم مثل غيرهم من الشعوب الأخرى التي قدست الدين وأولت له أهمية كبيرة في حياتهم الخاصة والعامة، ومنها سنتطرق إلى أهم ما يميز الديانة القرطاجية من معبودات ومعابد وطقوس جنائزية وغيرها.

1/ المعبودات القرطاجية:

مما لا شك فيه أن الديانة القرطاجية كانت تحتل مكانة هامة في الحياة العامة والخاصة للقرطاجيين، فالأسماء التي يحملونها تدل على ذلك "شافوط-بعل" أي قضى بعل، "حنبعل" أي حظي بحظوة بعل، عبد أشمون أي

[1] عليلاش وردية، "**الفكر الديني والآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية**"، مجلة البحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج1، العدد01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، الجزائر، 2015، ص69.

[2] كيحل البشير، **الحضور الديني البوني في نوميديا 814-146ق.م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2012/2011، ص29.

خادم أشمون، عبد ملقرت أي خادم ملقرت. والجدير بالذكر أيضا أن المهاجرين الفينيقيين واصلوا كذلك عبادة الآلهة الفينيقية الشرقية لكن سرعان ما تبنوا آلهة محلية[1].

كان المعبودان الأكبران للقرطاجيين هما بعل حمون (Baal hammoun) وتانيت بعل (Tanit péne Baal) اللذان يظهر أن أولهما كان إله الشمس والثانية آلهة القمر[2]، وإضافة إلى بعل حمون وتانيت نجد الإله ملقرت إله صور الذي كانت قرطاجة ترسل إليه كل سنة الهدايا، كما عُبدت عشتار في قرطاجة وكذا الإله أشمون أصيل فينيقيا، إضافة إلى معبودات فينيقية أخرى فنجد هناك "بعل شامين" إله السنوات، بعل إدير، ساكون، كافون، شادبرابا، ميسكا، أراش، وبعل حداد.... إلخ[3].

2/ المعابد:

تحتوي قرطاجة على العديد من المعابد[4]، ولا يُستبعد أن تكون في مراحلها الأولى قد اتخذت الكهوف كمكان مقدس أو بعض المرتفعات المقدسة، وفي المراحل اللاحقة أصبحت المواقع المخصصة للعبادة في المناطق السهلية تقام في الهواء الطلق محاطة بأسوار خشنة وسطها مكان تقديم الأضاحي فيما بعد أصبحت توضع لهذه المساحات أبواب مع بناء في الوسط مبنى صغيرا كمسكن للإله قبل أن تتحول معابد في شكل المعابد الإغريقية[5]، فمثلا نجد الإله أشمون ينتصب معبده على المرتفع المشرف على المدينة، وتقوم معابد بعل حمون وتانيت على قرب من البحر وهناك من يقول أنها تقع في منطقة صلامبو، ووُجد أيضاً معبد آخر للإله ملقرت إله صور الشاب حيث كان الإغريق يطلقون عليه اسم معبد كرونوس[6]. ومما لا شك فيه أن هذه المعابد قد وُجدت فيها العديد من النذر والأشياء الثمينة المقدمة للآلهة، إضافة إلى مجموعة من الأحواض والكؤوس والأواني المصنوعة من الذهب[7].

بالإضافة إلى ذلك نجد المذبح الذي هو عنصر ضروري في المعبد حيث توضع عليه ضحايا القرابين وغاليا ما يتواجد أمام المصلى ويكون نوعاً ما مرتفع حيث يوضع على قاعدة ذات عدة نتوءات[8]، وأخيراً أثبتت الدراسات

---

[1] محمد الهادي حارش،" **التاريخ المغاربي القديم** ، المرجع السابق، ص66.

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج1، ص210.

[3] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** المرجع السابق، ص66،67.

[4] مادلين هورس، المرجع السابق، ص67.

[5] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** ، المرجع السابق، ص67،68.

[6] كامل سليم رزيق، المرجع السابق، ص59.

[7] مادلين هورس، المرجع السابق، ص68.

[8] يفصح نادية، **آلهة الخصب البونية النوميدية**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص34.

الأثرية أن هذه المعابد القرطاجية استمر بناءها إلى غاية سقوط قرطاجة سنة 146ق.م وأصبحت تكرس لعبادة الإله ساتورن، والذي حل محل الإله بعل حمون[1].

وبخصوص بناء القرطاجيين للمعابد فقد فضلوا بناءها فوق الذرى، فمنها كان الإله ينشر سطوته وحمايته على المنطقة التي هو سيدها، ويظهر إلى أنظار وصلوات عباده وكان هؤلاء يأتون ليقدمون له تمجيداتهم ويقتربون من مسكنه السماوي[2].

وعموما قد حرص القرطاجيين على بناء معابدهم في الأماكن العالية التي تطل على المدينة لا نعلم السبب من وراء ذلك ولكنني أرى أن ذلك كان من أجل حماية الآلهة من أي خطر أو هو عبارة عن أسلوب يتخذونه للتعبير عن مدى اهتمامهم بالآلهة وتقديسهم لها فاتخذوا لها الأماكن العالية بدليل أن الإله مكانه يجب أن يكون فوق الجميع أو في السماء.

3/ الكهنة:

إن الكهنة مذكورين بشواهد القبور وفي النذور البونيقية فأحيانا تذكر بوضوح وأحيانا بغموض مثل "كهنة بعل شميم"، "إشمون أشتارت "للآلهة اللات وكاهنة الربة الكبرى وعددهم كان يقل ويكثر على حسب قيمة المعبد[3]، وكلهم موضوعين تحت إدارة كبير الكهنة[4]، الذي يحمل اسم "رب كوهنين"، ويبدو واضحا في النذر أن الوظائف الدينية العليا كانت وراثية مثل سائر الوظائف العمومية[5]. ويوضح ستيفان قزال أن الكهنة كانوا يُختارون من العائلات الأولى من بين الرجال المتقلدين للمناصب العليا[6].

لكن الأمر الذي نلاحظه بخصوص الكهنة أنه لم يكن لهم أي دور سياسي في الدولة، على عكس الحضارات الأخرى إضافة إلى ذلك فقد كان الكهنة القرطاجيين يتزوجون عكس الكهنة الرومانيين[7]. أما فيما يخص لباس الكهنة فهو يتألف من ثوب كتاني طويل وشفاف ويمتد عند الكتف اليسرى منه شريط مستقيم، ويربط الكاهن شعره برباط من المعدن الثمين، وأحياناً يغطي رأسه بقبعة عالية شبيهة بالطربوش. وترتسم صورة

---

[1] علة صباح، **المعتقدات الدينية القرطاجية 814-264ق.م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص116.

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص283،284.

[3] نفسه، ج4، ص288.

[4] محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص68.

[5] مادلين هورس، المرجع السابق، ص69.

[6] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص 173.

[7] محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص69.

امرأة على غطاء تابوت يمثل كاهنة ترتدي لباس الآلهة التي تخدمها وتغطي رأسها بوشاح ويكسو جسمها جناحين طويلين وتحمل بإحدى يديها حمامة وباليد الأخرى مجمرة للبخور[1]. كذلك قد كان للكهنة العديد من الأشخاص المساعدين لهم في خدمة المعابد[2].

فنجد منهم خادم عشتار، خادم ملقرت وخادم أشمون وغيرهم، ويتمثلون في الجزارين الذين يشاركون في عملية تقديم التضحيات، والمصباحي الذي يسهر على إشعال المصابيح، وكان كذلك من بينهم العازفين والمغنيين[3]. والملاحظ هنا هو أن الكهنة لعبوا دورا مهما في قضية تقديم القرابين بحيث نجدهم استفادوا من ذلك وكان لهم نصيب في كل القرابين المقدمة للآلهة، وكان المجمع الكهنوتي منظم جدا في قرطاجة تمتع أعضائه بنفوذ روحي ومادي كبيرين من خلال تحكمهم في كل ما له علاقة بالطقوس الدينية والقرابين المقدمة للآلهة[4].

4/ الطقوس الدينية:

تتميز الديانة القرطاجية بعملية تقديم القرابين والأضاحي فمنها القرابين البشرية ومنها القرابين الحيوانية والنباتية، وفيما يخص القرابين البشرية نجد آثار لبعض العظام البشرية في معبد صلامبو تدلنا على أن هذه العادة قد جلبوها معهم من صور الفينيقية إلى شمال إفريقيا ومورست لقرون طويلة وقد تكون هذه التضحيات البشرية فردية يقدمها الداعي للإله بعد أن استجاب لأحد أدعيته فبالتالي تكون عملية أخذ وعطاء بين الداعية والإله، وتزداد أهميتها كلما كانت استجابة الإله كبيرة، أو ممكن أن تكون جماعية خاصة في حالة المصائب والحروب أو الكوارث الطبيعية فكان قادة الدولة يقدمون القرابين الغالية للآلهة ليرتفع عنهم ما يخشونه ويقيمون الاحتفالات لها ورؤوسهم منكسة لآلهة وقلوبهم تفيض بالتقديس والخشوع لها[5]. (أنظر ملحق رقم 05 ص 69)

فمثلا نجد أن القرطاجيين قد قدموا 200 طفل من أحسن العائلات للإله بعل حمون إثر حملة القائد الإغريقي "أغاثوكليس"(Agathoclés) لبلادهم سنة 310ق.م عسى أن ترضى عنهم الآلهة وتدفع عنهم الخطر الذي بات يهدد مدينتهم[6].

---

[1] مادلين هورس، المرجع السابق، ص 69.

[2] كامل سليم رزيق، المرجع السابق، ص59.

[3] يفصح نادية، المرجع السابق، ص38.

[4] كيحل البشير، المرجع السابق، ص86.

[5] نفسه، ص39،40.

[6] محمد الصغير غانم، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا**، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 88.

واستمرت عملية تقديم القرابين البشرية إلى غاية الفترة الرومانية ولم تكن القرابين البشرية وحدها المقّدمَة بل نجد الأضاحي الحيوانية مثل الثيران، العجول، الوعول، كباش، خرفان، تيوس، نعاج، خيول وديكة ...إلخ، وحتى الهبات غير الجارحة مثل بواكير الفواكه، الزيوت، الحلويات والحليب[1]، إضافة إلى الحمام والسمك والأرانب[2]. أما بالنسبة للاحتفالات الدينية في قرطاجة فهي تقع في تواريخ معلومة[3]، وتشير بعض النقوش الأثرية إلى عيد كان يستمر خمسة أيام تقريبا من كل سنة ويقع في الربيع دون شك لأنه تقدم فيه بواكير الزرع والأغصان المزهرة وغيرها، ويُطل في الوقت نفسه من السنة عيد كبير في فينيقيا هو عيد الإله ملقرت، وغاية هذا العيد هو بعث الحياة في الإله من جديد بواسطة النار ولا نعرف بالضبط إن كانت قرطاجة تحتفل به أو لا. أما بالنسبة للطقوس الجنائزية فمعرفتنا بها غير كافية بالرغم من اكتشاف العديد من المدافن في قرطاجة، فيبدو أن الأموات لم يكونوا موضع عبادة لكن الاحتفالات المحيطة بالميت تهدف إلى أمرين: تضمن له قبل كل شيء النعم الإلهية في العالم الآخر ثم إنها تحفظ من الانتقام الذي قد يحتدم في النفس التاسعة (الحزينة)[4].

وفيما يخص اعتقادهم بشأن حياة بعد الموت فقد آمنوا بشدة بهذه الفكرة شأنهم شأن الفينيقيين، وفكرتهم عن الحياة جد بسيطة، وتبدأ هذه الحياة الجديدة عند القبر الذي يعتبر بيت الخلود[5]، ولكي يتمتع الميت بحياة سليمة في الآخرة من الممكن جعله في مأمن من الأرواح الشريرة ووضعه تحت رعاية الآلهة ولهذا نجد داخل المقابر نوعين من الأشياء إحداهما هالكة والأخرى حامية متمثلة في التمائم والتعاويذ والأقنعة الشيطانية وتماثيل الآلهة[6].

وبعد عملية الدفن كانوا يرون أن الجسد يبلى ولكن الروح تتحول إلى ظل يشبه الجسد، وهكذا يمتلئ العالم السفلي بحشود من الظلال المعتمة غير النورانية التي هي بمثابة أرواح الموتى، وكانت الروح عند القرطاجيين تسمى "برت" وكانت معزولة عن الجسم ولذلك اعتقدوا أنها يجب أن تستقر هادئة مع الجسد، لكيلا تضر الآلهة، ولذلك يجب على الروح أن تهدئ وتستريح في الأرض لتتحول إلى ظل من ظلال العالم السفلي. وساد الاعتقاد عند القرطاجيين بفكرة تقديم الأضاحي للآلهة لترضى عن الميت وهي قرابين تختلف من مقبرة إلى أخرى[7].

---

[1] محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص69،70.

[2] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص264.

[3] محمد الهادي حارش، (التاريخ...) المرجع السابق، ص69.

[4] مادلين هورس، المرجع السابق، ص73.

[5] علة صباح، المرجع السابق، ص123.

[6] لطيفة التهامي اندلش، **العقائد الجنائزية في قرطاجة 814-146ق.م**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، 2018، ص117.

[7] علة صباح، المرجع السابق، ص123.

أما بالنسبة للمقابر فهي عبارة عن بيوت تحتية، ففي المدخل نجد عادة باب أحادي الحجر، ثم غرفة أطرافها مبنية من كتل معدة بدقة، والسقف مغطى بحجر طويل والكل مغطى ببلاطات واسعة مسنمة تشكل السقف، ولم تعد تبنى القبور منذ نهاية القرن الرابع ق.م وإنما أصبحت تحفر في شكل آبار امتد بعضها حتى أعماق كبيرة ما بين 6/4 أمتار عامة، ووصلت حتى 22م في بعض المواقع الأثرية. هذا عند عامة الناس، أما الأرستقراطية فقد كانت تبني لأمواتها أضرحة ويبدو أن توجيه القبور كان يرتبط بوضعية الأرض[1].

[1] محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص70،71.

II : الحياة الثقافية

تُعرّف الثقافة بأنها جملة المعارف والعلوم والفنون التي يتطلّب الحذق بها، وهي تشمل ثلاث مكونات رئيسية منها المكونات المادية التي يتحدد بها المسكن، المأكل، المشرب والملبس، كذلك نجد المكونات الفكرية والتي تُعبر عنها الفنون واللغة والدين والعلم وأخيراً نجد المكونات الاجتماعية التي تتمثل في الأفكار والعادات والتقاليد والقوانين والأعراف التي تحكم كل مجتمع[1]، وبهذا نجد أن الثقافة تعتبر أهم مؤشر لدراسة المجتمعات ومعرفة أسرارها. ومن هنا نجد أن المجتمع القرطاجي قد برز من خلال المجال الثقافي في كل من الحياة العلمية والفكرية ومختلف الفنون الحرفية التي تميزوا بها عن باقي الشعوب، وهذا ما سنحاول عرضه في هذا الجزء.

1/ التربية والتعليم:

أ/ العلم:

- **أصل اللغة والكتابة القرطاجية:**

حاول الإنسان أن يسجل أفكاره منذ أقدم العصور ومع ذلك لم يتمكن من تسجيل كلامه إلا بعد كثير من التجارب والمحاولات التي استغرقت آلاف من السنين ويجب أن نفرق بين تسجيل الأفكار وتسجيل الكلام، ذلك أن الإنسان البدائي حاول تسجيل أفكاره ومعانيه عن طريق رسم الصور التي تمثل المعنى الذي يريده. وهذا ابتدأته جميع الشعوب بحيث التعبير عن أفكارها بالصور وكل صورة تحمل معنى واحد لفكرة معينة، ثم أخذ الإنسان بتطوير هذه الطريقة حتى وصل إلى الطريقة الحديثة في الكتابة عن طريق لغة مكتوبة وليست صورة ذات معنى، وللوصول إلى هذه الطريقة اضطر إلى تسجيل أصوات اللغة وليس معانيها[2].

ونظرا لطبيعة الشعب الفينيقي بكونه شعب تجاري والسرعة عنصر يرتبط كثيرا بالتجارة ولأن الكتابات التصويرية والمقطعية صعبة ومعقدة وتتطلب جهداً ووقتاً كثيراً، استطاع الفينيقيين التخلص منها واستبدالها بالنظام الأبجدي، ويعد العامل الاقتصادي المرتبط بالمعبد هو الحافز الأول الذي دفعهم لخلق نظام جديد سُجل في التاريخ[3]، وأخذه عنهم اليونانيين والأتروسكيين واللاتين في القرن التاسع ق.م وأضافوا إليها مجموعة من الحركات فقط[4].

---

[1] لزهر مساعديه، "في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها"، مجلة الذاكرة، العدد09، المركز الجامعي، الجزائر، 2017، ص 34،35.

[2] أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت،1981، ص185.

[3] سليمان بن عبد الرحمن الذييب، **الأوجاريتيون والفينيقيون** مدخل تاريخي، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، 2004، ص69،70.

[4] محمد الصغير غانم، (التوسع..)، المرجع السابق، ص32،33.

تعتبر اللغة الفينيقية من اللغات السامية الأصل[1]، وتنقسم إلى مجموعتين الكنعانية والآرامية، وهي تنتمي إلى المجموعة الكنعانية، ويعود تاريخ أول ظهور لها في أواخر القرن الحادي عشر ق.م في نقائش الملك الصوري أحيرام[2]. فقد كانت في بداية الأمر محدودة الانتشار وكانت متداولة في الشريط الساحلي اللبناني وجنوب سوريا، ثم انتشرت بواسطة التجار والمعمرين في القرن التاسع ق.م في آسيا الوسطى وفلسطين، وامتدت غربا إلى مصر، قبرص، جزر ايجه، اليونان، مالطا، صقلية، سردينيا، جنوب اسبانيا وشمال إفريقيا[3]. وفي الأخير أدخلت بعض التحويرات في اللغة والكتابة اعتبارا من القرن الرابع ق.م[4] .

إضافة إلى ذلك وفي نفس السياق يرى الدكتور الراحل محمد الصغير غانم أن التجار الفينيقيين قدموا إلى غربي المتوسط ومعهم سلاح حضاري لا يستهان به يتمثل في اللغة والكتابة –كما ذكرتُ سابقا– التي تعتبر الحد الفاصل بين فترة ما قبل التاريخ والفترة التاريخية في بلاد المغرب القديم، ولئن كانت اللغة الفينيقية قد اختفت نوعا ما في شرقي المتوسط بسبب زحف اللغتين الآرامية (نشأت في بلاد كنعان) واللغة الإغريقية، فإنها لن تظل صامدة أمام اللغة المحلية بل دخلتها تعابير وأسماء محلية أبعدتها عن طابعها الشرقي الأصلي، ويعتقد المختصون في اللغة السامية بأن التعابير التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب لم تبق سطحية فقط بل تناولت التراكيب ومخارج الأصوات التي تؤديها، فالحروف تظهر أكبر حجماً من تلك التي وُجدت في الوطن الأم ولن تخرج من هذا السياق حروف الكتابة القرطاجية العائدة إلى القرن السادس ق.م[5].

- **الأدب القرطاجي:**

أجمع المؤرخين الأجانب على أنه لسوء الحظ لا يوجد سطر واحد عن الأدب القرطاجي على قيد الحياة، فالكتب التي تتشكل منها المكتبات القرطاجية، لم نعرف منها غير كتاب "ماغون"(Magon) في الفلاحة، أما

---

[1] يحي عبابنة، **اللغة الكنعانية**، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2003، ص26.

[2] **أحيرام** : هو احيرام الأول (969–936ق.م) ويعد من بين ملوك مدينة صور وعاصر النبي سليمان –عليه السلام– بحث أمده بالصناع والمواد اللازمة له في أعماله البنائية، كما وسع حدود مملكته وسد القناة المائية التي كانت تفصل بين الجزيرة وردمها بالصخور.أنظر: ماجد أحمد علي الحمداني،"الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار،العدد57، كلية الآداب، بغداد، شباط 2017، ص488.

[3] عبد الحفيظ فضيل ميار، **دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا**، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 2005، ص45،46.

[4] عبد الحفيظ ميار، المرجع السابق، ص46.

[5] محمد الصغير غانم، (معالم...)، المرجع السابق، ص125.

كتب الفلسفة والتاريخ والجغرافيا التي عرفناها من التلميحات والإشارات العرضية عند المؤرخين القدامى الإغريق والرومان، إما أن تكون قد انتقلت إلى أيدي الملوك النوميديين أو دُمرت مع تدمير مدينة قرطاجة[1].

يشير كذلك الدكتور محمد الصغير غانم في هذه النقطة في ميدان المخلفات الأدبية التاريخية إلى نقش سجل عليه حنبعل حملاته في إيطاليا ثم أودعه في معبد "جونو"[2](Junon) وكان هذا النقش مزدوج اللغة فينيقية يونانية، بالإضافة إلى نصوص تقارير رحلتي حنون وهملكون الاستكشافيتين – اللذان أشرت لهما سابقا–، والوصف الشامل للأماكن التي بلغتها رحلتا القائدين القرطاجيين، وقد تُرجم التقريران من الفينيقية إلى كل لغات العالم[3]. ويقال إن نص رحلة حنون قد وضع في مسلة في معبد حمون بعل في لكنها دمرت مع دمار قرطاج[4].

كتاب ماغون للفلاحة:

يعتبر ماغون القرطاجي أول عالم في مجال الفلاحة في العالم القديم، فبعد إحراق قرطاجة عام 146ق.م قام مجلس الشيوخ بالاحتفاظ بمؤلفاته الثمانية والعشرون دون غيرها من المؤلفات الأخرى التي احتوتها مؤلفات قرطاجة، وتم ترجمتها إلى اللغة اللاتينية. وتعلق عمله بجميع فروع الاقتصاد الريفي من زراعة الأشجار المثمرة من كروم، عنب، رمان والحبوب. وأيضا تربية الحيوانات من أحصنة وبغال، أبقار، غنم وتربية النحل وبعض النباتات المفيدة للحقل، كما تضمن هذا العمل أيضاً بعض النصائح منها: مناشدة أصحاب الأرض بالعمل بها بأنفسهم بدل إسنادها إلى آخرون، وقد ورد في إحدى كتاباته:" ينبغي على من يشتري أرضاً زراعية أن يبيع بيته في المدينة حتى لا تبقى لديه الرغبة التي تدفعه إلى عبادة آلهة منزله في بيته بدلا من عبادة آلهة الريف والمرء الذي يجد متعة أكثر في مقره في المدينة ليس بحاجة لأن يمتلك أرضا في الريف"[5].

كما أن أغلب المؤرخين اتفقوا على أن ماغون قد نال شهرة واسعة في كتابته عن الفلاحة وكل ما يتعلق بها أكثر من الإغريق الذي كتبوا في نفس الموضوع[6].

---

[1] محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص76.

[2] **جونو** :(Junon) آلهة رومانية كانت راعية للنساء خاصة المتزوجات عرفت بالعنف والضغينة وحب الانتقام. أنظر: محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص122.

[3] محمد الصغير غانم، (التوسع...)، المرجع السابق، ص38.

[4] عبد المنعم محجوب، **رحلة حنون**، ط2، دار تانيت، الرباط، 2016، ص41.

[5] مولاي الحاج أحمد بومعقل، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا: الزراعة، الديانة واللغة**، مذكر ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص50،51.

[6] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص10.

ب/ التعليم:

إن التعليم منذ القدم هو الدعامة الأساسية لتقدم الشعوب، فالنهوض به وإعداد النشء إعدادا سليما يجعلهم مواطنين صالحين نافعين لغيرهم، وبذلك ينشأ مجتمع متحضر يملك أسباب القوة جميعا. والباحث في التاريخ القديم يجد أن القرطاجيين قد اهتموا بالتعليم اهتماما كبيرا من خلال السلاح الذي قدم به الفينيقيين ألا وهو الكتابة[1] –كما ذكرت سابقا-.

ولهذا نجد في قرطاجة مجموعة من المؤسسات التعليمية تمثلت أولا في المدارس، حيث أن الدراسات الأثرية تشير إلى متابعة الأسرة القرطاجية واهتمامها بتربية أبنائها، فقد استفاد حنبعل وإخوته من تربية متينة جمعت بين الأصالة القرطاجية والتفتح على حضارات البحر المتوسط كالإغريق والرومان. وقد نجح والدهم عبد ملقرت في اختيار معلم كفء لتعليمهم وتدريبهم عن مختلف الثقافات والفنون، حيث استفادت صافونيزبة الأميرة القرطاجية من الاستفادة من تعليم جيد يتضمن تثقيف الفكر وتحصيل المعارف، وتهذيب النفس وإرهاف المشاعر والوجدان عن طريق دراية الموسيقى فقد كانت أدبية حسناء تجيد العزف والغناء[2].

إضافة إلى المدارس نجد أن المعابد ذكرت كمؤسسة تعليمية دينية، حيث أنها كانت مؤهلة لاستيعاب الأطفال ففيها يتعلمون القراءة والكتابة ويتلقون أسس التربية التي ما زلت مجهولة لحد الآن، وبالنسبة للنصوص التي ت العثور عليها تختلف من حيث المضمون وتعسر قراءتها لكنها قطع تشهد بوجود دليل على انتشار القراءة والكتابة في المجتمع القرطاجي، لكن القرطاجيين استطابوا الحرف وأقبلوا على تسجيل أعمالهم ومواقفهم حتى يتعرف عليها معاصروهم، ولعلهم كانوا يفكرون في الخلف وهو مظهر من مظاهر الحسن التاريخي. والجدير بالذكر هنا أن التربية في قرطاجة كانت تعتمد مبادئ أخلاقية منها: المسؤولية الذاتية والاتكال على النفس والابتعاد عن الرذيلة وعن كل سلوك مشين[3].

ومن جهة أخرى فإن القرطاجيين قد استعملوا مجموعة من الأدوات حسب ما دلت عليه الشواهد الأثرية، من بينها المحابر والمساطر المصنوعة من العاج والعظام، واستعملوا كذلك أوراق البردي في الكتابة والأقلام كانت تصنع من السخام والقصب[4].

---

[1] نجلاء سقوان، "واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي 814-146ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج08، العدد01، جامعة الجزائر، 2020، ص101.

[2] وفاء بوغرارة، "التعليم في بلاد المغرب القديم"، مجلة المفكر، مج02، العدد01، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018، ص248،249.

[3] نجلاء سقوان، المرجع السابق، ص108،109.

[4] كمال سالم مرزوق، المرجع السابق، ص56.

2/ العمران والفنون:

بما أن الفنون الفينيقية استمدت عناصرها من فنون الشعوب المجاورة لها ولم تتخذ أسلوبا خاصا بها بل اعتمدت على تقليد الفنون الأخرى، فإن أحد العلماء المشهورين في الحضارة البونية أكد بأن القرطاجيين اعتمدوا نفس الطريقة الشرقية بحيث أنه لا يمكن القول حقًا أن أي فن قرطاجي كان موجودًا على الإطلاق؛ كان التجار البونيقيون يفتقرون دائمًا إلى الجرأة والطابع الطبيعي للإلهام بشكل جذري، ويعبر خبراء آخرون عن آراء مماثلة[1].

أ/ العمران:

بالرغم من تقليد القرطاجيين للشعوب الأخرى إلا أنهم اهتموا بالعمارة، حيث كانت مدينتهم تزدحم بالمباني العامة[2] مثل الميناء المزدوج بقسميه التجاري والحربي الذي يعتبر من الأجزاء المهمة في مدينة قرطاجة وتشير الكتابات إلى أن عرض مدخل هذا الميناء يقدر بحوالي 23 متراً أو 70 قدماً ويقفل بسلاسل حديدية،[3] فالميناء الأول وهو مخصص للتجار كان مزود بحبال كثيرة ومتنوعة لربط السفن، وكانت جزيرة توجد بوسط الميناء الداخلي، كما كانت الأرصفة تحيط بكل من الميناء والجزيرة وعلى طول هذه الأرصفة توجد الحجرات وتحتمل 220 سفينة، وفوق هذه الحجرات توجد مخازن أدوات السفن، وأمام كل حجرة يقف عمودان، فيعطيان دائرة الميناء والجزيرة مظهر رواق ذي أعمدة. وفوق الجزيرة بُني لأمير البحر جناح ليقوم بالمراقبة، وهو يستطيع رؤية القادمين بوضوح لكن التجار القادمون لا يستطيعون رؤيته وحتى المصانع البحرية كانت مخفية عنهم، لأنها في الواقع كانت محاطة بسور مزدوج وبأبواب تساعد التجار على المرور من الميناء إلى المدينة دون أن يخترقوا المصانع[4].

وبتفصيل أدق يوجد مدخل خاص يربط الميناء الحربي بالساحة العمومية، فالميناء الحربي حسب المؤرخ ستيفان قزال وما جمعه من معلومات حوله فهو يضم كلا من الحوض الرباعي والحوض المستدير ومجموعة الأعمدة التي كانت على الضفة فهي كلها تابعة للميناء العسكري، حيث كان لها رواق كبير مسقوف وحجرات السفن كانت مهيأة على شكل دائرة على القناة التي كانت تحيط بالجزيرة المستديرة الموجودة في هذا الميناء وكان يحمل أكثر من 220 سفينة عكس الميناء التجاري[5]. كذلك تعتبر الأسوار الدفاعية من أهم المنشآت العمرانية، فهي

---

[1] فيصل علي السعيد الجربي، **الفينيقيون في ليبيا منذ 1100ق.م حتى القرن الثاني ميلادي**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية، جامعة الأردن، 1989، ص14.

[2] كمال سالم مرزوق، المرجع السابق، ص57.

[3] محمد الصغير غانم، (التوسع...)، المرجع السابق، ص104.

[4] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج2، ص33،34.

[5] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج2، ص45،46.

تحيط المدينة وتتقاطع عند البرزخ الضيق المشار إليه، لتترك فتحة للدخول أو الخروج من المدينة، وقد بلغ سمك السور الأول الموالي للمدينة تسعة أمتار وارتفاعه 13 متراً بينما محيطه بحوالي 34 كم تتخلله أبراج للمراقبة على بُعد كل 60 متراً، وبصفة عامة فإن الأسوار كانت تشكل منشأة دفاعية هامة تحطمت على جدرانها كل محاولات الغزاة من القادة الإغريق والرومان الذين أرادوا نقل الحرب لشمال إفريقيا[1].

بالإضافة إلى ذلك فقد كان للساحة العمومية بقرطاجة دورا هاما من الناحية التجارية والسياسية والدينية، فهي تقع بين المرفأ العسكرية وحي بيرصا –السابق ذكره–، إذ يوجد في هذا المكان مجلس الشيوخ والمحكمة، وكان القضاة يصدرون الأحكام هناك وينظرون للدعاوي، كذلك يوجد فيها السوق، ومعبد الإله أبولو ودار للندوات، حيث يجتمع الشعب لمناقشة أمور المدينة، وشُيدت العديد من الطرق امتدت منها ثلاثة من الساحة العمومية إلى هضبة بيرصا حيث شُيد معبد أشمون حامي المدينة، وبنيت على جوانب هذه المدينة بيوتا –كما ذكرت سابقا–، وبما أن العمارة القرطاجية تأثرت بالنماذج الإغريقية فنجد هناك الأعمدة الأيونية والمسلات الحربية ذات الطابع اليوناني[2].

أما فيما يخص طريقة ومواد البناء، فإن الأرصفة والجدران الدفاعية والأسوار والمباني المعرضة للهجمات بُنيت بحجارة ضخمة مربعة الزوايا، رُصفت بانتظام فوق بعضها البعض دون ملاط، وقد يستعمل كل من هذه الحجارة لصق حجرين متشابهين أصغر حجماً فيضغط عليهما، أما في حي بيرصا فهناك نموذج مختلف بحيث أن جدرانها تتألف من قطع ضخمة مربعة الزوايا تتصل فيما بينها برصيف من الحجارة الصغيرة أو من الحصى المجبولة مع الإسمنت حتى يخفف من ثقل البناء، أما نوعية الحجر فهي ذات خشن الملمس سهل التأكل فلهذا نرى أن أغلب المباني غطيت بطلاء من الجص وزينت بزخارف مدهونة ومنحوتة[3].

ب/ الفنون والحرف:

- **النحت والزخرفة والأثاث:**

في مجال النحت والزخرفة نجد أن العمارة القرطاجية لم تخلو من الزخارف التشكيلية بحيث أنها متنوعة الأشكال، فالأعمدة التي وجدها الباحثين أثريين فهي مقناة وتتألف من الحجارة المنحوتة والمجصصة أو من أنابيب من الفخار المشوي التي تشبه الميازيب الفخارية الحالية وتحتوي في داخلها على قليل من الحجارة المرصوفة وتُطلى

[1] محمد الصغير غانم، (التوسع...)، المرجع السابق، ص106،107.

[2] كمال سالم مرزوق، المرجع السابق، ص57.

[3] مادلين هورس، المرجع السابق، ص94،95.

بطبقة كثيفة من الجص المقنى والمدهونة بعدة ألوان. أما تيجان الأعمدة فقد كانت تضم زخارف عديدة فمنها عناصر زخرفية مصرية كالنيلوفر، منسقة إلى جانب عناصر قبرصية مثل السُّعيفة، ويتأثر البعض الآخر بالنمط الأيوني الذي يتألف من زخرفتين حلزونيين يتقابلان في أعلى العمود المقنى، ويبرز من الزاوية السفلى للزخرف الحلزوني زهرة أو برعم. أما بالنسبة للنصب التذكارية فهي تخلو من الزخارف ولكن تزينه حروف ذات النمط المصري، وفي القرن الرابع قبل الميلاد استبدلت الأنماط المصرية باليونانية[1]، منها الأدوات الخاصة بالعبادة والتوابيت والتماثيل[2]، ولهذا نرى أن الزخارف القرطاجية تخلو تماما من الأصالة[3].

ويجدر الإشارة إلى أن الإبداع الفني للقرطاجيين كان مقتصر في تحويل المواد إلى الاستخدام العملي، بحيث يمكن اعتبار فنهم صناعة بصورة رئيسية، وهذه الصناعة المتطورة تمثلت في العديد من المجالات كالتعدين والنسيج والنجارة والخزف[4]. فبالنسبة للخزف يشير الأستاذ الهادي حارش إلى أنه كان متوسط الجودة تنقصه الأصالة والتنوع والزخرفة فيه قليلة تكتفي بدوائر سوداء وأخرى حمراء وسط أجواف ملتوية أو قضيب عمودي على كتف بعض الجرار وشبابيك على أطراف المصابيح[5]. (أنظر الملحق رقم 06 ص 70)

كذلك قد انتشر بقرطاجة فن نحت التماثيل، لكنها إما دمرت أو نُهبت أو خُربت ولكنها كثيرة[6] حسب ما أجمع عليه المؤرخون بإشارة إلى القنصل الروماني سكيبيو الايميلي الذي استولى على أغلبها أثناء تدميره لقرطاجة وحاول حتى إزالة الذهب اللاصق بهذه التماثيل، وكانت هذه الأخير تزين بها المعالم الدينية والمدنية والقصور الخاصة، وكانت كذلك إما تصنع من طرف قرطاجيين أو من طرف آخرون يؤجرونهم[7].

ومن بين الفنانين القرطاجيين الذين حمل التاريخ اسمهم نجد فنان واحد وهو «بويثوس". أما التمثالان الوحيدان الباقيان من الفترة البونية نجد رجلان يصليان ويتكونان من عمودين أسطوانيين مسطحين قليلاً من الجانب الرئيسي ولا يبرز فيهما من الحجر غير الرأس والرجلين. ويتسم الوجه بمسحة من الذكورة ويكاد يخلو من

[1] مادلين هورس، المرجع السابق، ص95.
[2] كمال سالم مرزوق، المرجع السابق، ص 59.
[3] مادلين هورس، المرجع السابق، ص95.
[4] جان مازيل، المرجع السابق، ص 163.
[5] محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص78،79.
[6] مادلين هورس، المرجع السابق، ص99.
[7] محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 161-164.

أي تعبير، أما الأنف فمستقيم والشعر مجعد، ولا يمكن أن نحكم على فن النحت القرطاجي من خلال هذه التماثيل[1]. (أنظر الملحق رقم 07 ص 71)

ويشير المؤرخ فرونسوا دوكريه في موضوع التماثيل القرطاجية إلى تماثيل نصفية لنساء صنعت من الفخار الأحمر وأقنعة للرجال تمثل وجوها غير ملتحية أو مكشرة أو توحي بالرعب أو وجوها مشوهة بابتسامات هازئة ومنفرة، وكل هذه الرسومات على التماثيل كانت في رأيه مخصصة لإبعاد الشياطين الأشرار وتهدئة أعصابهم، وكانت تعلق هذه الأقنعة في البيوت وسراديب الدفن[2].

بالنسبة للألوان التي عرفها القرطاجيين، فنجدهم قد استعملوا زخارف حمراء أرجوانية وكذلك لون وردي أغمر وجد هذا النوع على أنفورة قرطاجية فينيقية، وتحتوي الزخارف على أشكال هندسية كثيرة كالدوائر والخطوط الأفقية والعمودية، كذلك الخطوط المتعرجة والمستقيمة والمائلة ورسموا كذلك أنواع متعدد من الضفائر، إضافة إلى المثلثات والمعينات وغيرها. وفي القرن الرابع قبل الميلاد عرفوا فخارا بلون الأبيض ويتحلى بزخارف غضة غزيرة تكاد تكون ملونة مقصورة على الأبيض والأسود[3].

بالإضافة إلى ذلك، نجد أن الحلي والقلادات والأختام التي وُجدت في المقابر قد شكلت أعمال فنية رائعة للقرطاجيين[4]، والحلي تمثل في مجوهرات تتدلى بسلاسل من العنق وحلي بيضوية نُقشت بدقة وتمثل رموزا دينية مثل هلال أو صنم على شكل قنينة، ومشابك أثواب مزينة برسوم أنيقة هندسية وخواتم ذهبية مع حجر كريم محفور يستعمل نقشه ختما أو توقيعا أو هو على شكل حيوانات أو أبطال أسطوريين، أما العقود فهي في غالب الأحيان مؤلفة من حبات من الذهب أو الزجاج يفصل بينها تماثيل صغيرة متعددة الألوان من العظام أو العاج تصنع منهم أشكال نموذجية[5]. (أنظر الملحق رقم 08 ص 72)

وعموما فإن الحلي والأدوات ذات الطابع الشرقي من صناعة قرطاجية معروضة في متحف باردو[6].(أنظر الملحق رقم 09 ص 73)

---

[1] مادلين هورس، المرجع السابق، ص100.

[2] فرونسوا دوكريه، المرجع السابق، ص83،84.

[3] محمد حسين فنطر، "صناعة الطين المفخور بقرطاج"، مجلة أدوماتو، العدد01، المملكة العربية السعودية، جانفي 2000، ص65،66.

[4] محمد الهادي حارش، (التاريخ...)، المرجع السابق، ص79.

[5] فرونسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 84،85.

[6] جان مازيل، المرجع السابق، ص 163.

أما بالنسبة للأثاث فالمعلومات حوله شبه معدومة، إلا أن بعض التمائم تعرض هيئة عرش الآلهة والمقاعد التي لا ظهر لها ولا ذراعين، كما تمثل لنا كراسي ثابتة، واسعة، بسيطة ومزودة بظهر، بجانب هذا نجد بعض الصناديق الخشبية المعدة لحفظ عظام الأموات وحتى في البيوت، وفي وصفٍ لها فطولها تقريباً 180 سم وعرضها 50 سم، وهو ثقيل الوزن يعلوه غطاء له مفصلات وقفل. ويدل وصل الخشب في هذه الصناديق على إتقان مدهش كما يدل على استعمال المسحاج والمثقب والمبرد[1].

- **الموسيقى القرطاجية:**

من بين أهم العناصر التي تبرز بها الثقافة القرطاجية، نجد الموسيقى فقد اعتنى بها القرطاجيون حق عناية، ووجدت حضورا بالدرجة الأولى في المعابد والقصور، والمقصود بالثقافة الموسيقية هنا، هو الممارسات والنشاطات التي ارتبطت بالأبعاد الدينية الطقسية أو الميادين العسكرية وغيرها، فنجد تمثال للآلهة عشتار تحمل دف بيدها، (أنظر الملحق رقم 10 ص 75)

وهذا الأخير يدل على أنه بفضل صوته يُروض الوحوش والروح والبحر والخيول المتوحشة والحجارة، إضافة فأنها وُجدت في الأساطير القرطاجية روايات تحكي ما كان يجري حول الإله ملقرت من غناء ورقص أهمها الرقص الأعرج وغناء الاستجداء، وعلى ما نظن كان هذا من أهم الطقوس الدينية الخاصة بالإله[2].

وعموما فإن الشغف بالموسيقى كان أهم ما يميز الحضارة الفينيقية القرطاجية، والوثائق والشواهد التي تدل على ذلك عديدة منها دمى من طين مَفخُور تصور عازفات كالتي تداعب الدف أو تضمه إلى صدرها وقد تلبست هيئة طقوسية حتى كأنها توقفت فجأة لتتجاوز حدود المادة. ومن بين اللقى المعثور عليها كذلك، في أحد القبور دمية من طين تصور امرأة تدثرت بكتانة طويلة وعلى رأسها مُعَجَّر شَدَّتُه بإكليل مزهر ومسكت بيسارها دفا مستدير الشكل أحمر الوجه أزرق الحرف وقد أسندته إلى كتفها. أما اليد اليمنى فتباعدت أصابعها إلا السبابة والوسطى تأهبا للعزف[3]. أما فيما يخص الجانب العسكري فقد شكل البوقيين (حامل البوق) عناصر أساسية في تركيبة الجيوش البرية والبحرية القرطاجية واستغلوا الموسيقى في إرسال الإشارات الصوتية[4]. (أنظر الملحق رقم 09 ص74)

---

[1] مادلين هورس، المرجع السابق، ص120،119.

[2] سقوان نجلاء، "الموسيقى القرطاجية في بلاد المغرب القديم 814-146ق.م"، مجلة الحقيقة، العدد41، جامعة أحمد درارية، أدرار، دسيمبر2017، ص ص 982-985.

[3] محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص 271-273.

[4] نجلاء سقوان، (الموسيقى...)، المرجع السابق، ص1000،999.

أما بالنسبة للآلات الموسيقية في معازف النقر والإيقاع، يجدر الإشارة إلى وجود صنوج برونز أو نحاس وهي معزفة عريقة تتكون من كفتين لكلتيهما عروة تولج العازفة فيها أصابعها لشدها واستحكامها والصنج مستدير الشكل مقور الظهر يناهز قطره 10 سم ويوجد ضمن الظهرة في قبور النساء[1]، وهي تصنف من الآلات الإيقاعية ويُطلق عليها اسم الكوسات، كذلك نجد النواقيس ويُصنع من مادتي البرونز والنحاس، والدفوف أي الدف وهو على نوعان صغير وكبير. (أنظر الملحق رقم 10 ص 75)

أما الآلات الوترية فنجد منها الكنارات أو ما يسمى القيثارة وكانت منتشرة بكثرة في عالم المصريين والفينيقيين والقرطاجيين[2] وهي على نوعان كنارة مستطيلة ومقوسة. وتعد الآلات الهوائية آخر نوع عرفه القرطاجيين وتمثل في آلة المزمار وقد وُجدت صورة عازف مزمار مزدوج على صفيحة العاج، ووفرت لنا العديد من الدمى المصنوعة من الطين المفخور تماثيل لعازفات المزمار المزدوج[3].

وفي الأخير من خلال ما عرضته حول الحياة الدينية والثقافية في قرطاجة يمكن القول بأن المجتمع القرطاجي مثل غيره من الشعوب التي قدست الدين وأولته أهمية كبيرة في جميع مجالات حياتهم وربطوه بكل شيء وتجلى ذلك في اهتمامهم بالمعابد والآلهة وتقديم القرابين والهدايا لأجل إرضاء الآلهة، ولكنهم تميزوا في قضية تقديم الأطفال كقرابين للآلهة على غيرهم من الشعوب الأخرى لكن سرعان ما استبدلوهم بالحيوانات، هذا ما شكل موضوع دراسة أغلب المؤرخين والباحثين المعاصرين، وفي جانب الحياة الثقافية نلاحظ اهتمام القرطاجيين بالمجال العلمي والأدبي لدرجة أن أصبح لديهم عالم مختص في مجال الزراعة ولازالت قوانينه تدرس وتطبق إلى يومنا هذا "ماغون للزراعة"، ولكن هذا كل ما وُجد عن الأدب القرطاجي وذلك بسبب تدمير الرومان لكل المخلفات الأثرية والكتابية لمدينة قرطاج مع الأسف، إضافة إلى ذلك لم يكن للقرطاجيين الحرفيين طابع خاص به فكل ما فعلوه هو تقليد الفنون الحرفية والتشكيلة للحضارات الشرقية والغربية الأخرى.

وهذا ما يدفعني للتساؤل: كيف يمكن لخلفاء الحضارة الفينيقية والتي بدورها منحت للحضارة الإنسانية أعظم اختراع تمثل في "الأبجدية الفينيقية" تقليد الحضارات الأخرى في مجال ذو قيمة كبيرة ومن خلاله تبرز لمسة كل حضارة في مجالها الفني؟ على ما أظن أن القرطاجيين لم يكن لديهم وقت للانشغال في ابتكار طابع خاص بهم لأنهم كانوا مهتمين بالمجال التجاري البحري والبري وكل ما كان يهمهم هو كسب الثروة المادية ثم دخولهم لأطول

[1] محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص273.

[2] محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص275.

[3] نجلاء سقوان، (الموسيقى...)، المرجع السابق، ص998.

سلسلة حربية تاريخية أدت لاختزالهم من سطح الأرض، أو ممكن أن يكونوا حقا قد افتقروا لجانب الجمال الفني والتشكيلي للتماثيل والأواني والأدوات وغيرها ومع ذلك أنا استبعد الرأي الثاني وأرى أن الرأي الأول أقرب إلى الصحة.

وكل هذا يقودنا إلى فصل أخير أن نستعرض فيه أهم العناصر الثقافية والاجتماعية التي استطاع من خلالها القرطاجيين والنوميديين الامتزاج والتداخل وبذلك بناء بنية جديدة خلقت حضارة جديدة.

I : التأثيرات الاجتماعية

1/ الزواج

2/ ظهور طبقة الليبو-فينيقي

II : التأثيرات الدينية

1/ المعبودات الفينيقية في بلاد المغرب

2/ المعتقدات الدينية

III : التأثيرات الثقافية

1/ اللغة والكتابة البونية

2/ العمارة

3/ المحطات التجارية

4/ المدن ذات التأثير البوني

الفصل الثالث: الامتزاج الحضاري القرطاجي النوميدي

أجمع المؤرخين على أن الهدف الرئيسي للتوسع الفينيقي هو التجارة أو بالأحرى الربح التجاري، ولكن ما حصل كان شيئا آخر تمثل في امتزاج الشعب الفينيقي والليبيين لتنتج طبقة اجتماعية جديدة، وحصل ما يُعرف بالتأثير والتأثر فيما جلبه الفينيقيين وما ملكه الليبيين. فبعد التطرق إلى مجالات الحياة الدينية، الاجتماعية والثقافية لقرطاجة على حِدى سنحاول في هذا الفصل الأخير عرض أهم العوامل التي اشترك في تقديسها وعبادتها ومشاركتها كل من السكان الوافدين والسكان المحليين.

I : التأثيرات الاجتماعية

1/ الزواج:

إن الباحث في مجال الروابط الاجتماعية التي ربطت القرطاجيين بالليبيين سيصطدم بغياب المصادر الرومانية والإغريقية، فلا يكاد يجد الباحث سوى بعض الإشارات لزيجات كانت لهم علاقة بالتطورات السياسية ولا شك أن القرطاجيين قد دونوا الكثير عن هذه الروابط إلا أنها قد ضاعت بسبب تدمير مدينتهم[1]، وتعود أول إشارة إلى الروابط الاجتماعية هي طلب الملك هيرباص يد الأميرة أليسا للزواج، ورغم رفض هذه الأخيرة وقدومها على الانتحار بحجة الإخلاص لذكرى زوجها، إلا أن هذا لا يلغي فرضية وجود زيجات سابقة بين الليبيين والفينيقيين وربما يكون الدافع الذي أدى هيرباص إلى طلب الأميرة الفينيقية[2].

ومع ذلك فإن القرطاجيين بالرغم من تميزهم بالكبر إلا أنهم لم يكونوا متعصبين للدم، فالملك هملكار من أسرة الماغونيين البالغة القوة كان ابنا لأم سرقوسية (سرقوسة)، وصدر بعل الذي كان صهرا لهملكار برقة قد تزوج ثانية من امرأة إسبانية، كما أن حنبعل ابن هملكار برقة هو الآخر تزوج من إسبانية، كذلك فإن الضابطين اللذان كان في جيش حنبعل "هيبوقراط"(Hippocrat) و"ايبيسيد"(Epicyde) كانا ابنين لامرأة قرطاجية وحفيدين لأحد السرقوسيين المنفيين الذي التجأ إلى إفريقيا[3].

---

[1] حسيبة باحمان، **سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي 814-146ق.م**، مذكرة ماجستير، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2016، ص87.

[2] نوال مغازي، "قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبيين 480-146ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج3، العدد05، جامعة الجزائر2، الجزائر، ص07.

[3] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج4، ص 134.

والجدير بالذكر أن الزواج المختلط كان منتشرا في العاصمة البونية التي شهدت ما يعرف بالمصاهرات السياسية تاريخيا فقد كان القادة القرطاجيين والأمراء يدعمون أحلافهم السياسية مع الليبيين عن طريق الزواج، مثلما وعد هاملكار برقة الأمير نارافاس بتزويجه إحدى بناته إذا وقف مع في ثورة الجند المأجورين[1]، إضافة إلى ماسينيسا الذي كان موعودا بالزواج من صافونيزبة القرطاجية ابنة صدر بعل، لكن سرعان ما ألغيت الخطبة بدافع العديد من العوامل السياسية وزوجت لسيفاكس ملك المازيسيل. وسبق لأوزلاسن جد ماسينيسا أن تزوج بابنة أخت حنبعل وهي نفس البنت التي كان سيتزوجها مازيتول الساعي لانتزاع العرش من يد ماسينيسا[2].

بالإضافة إلى ذلك فإن الزواج لم يكن مقتصر على الطبقة الأرستقراطية فقط، وشمل الطبقة العامة وبفضل هذه العلاقات عاش الكثير من النوميديين في مدينة قرطاجة أو مدن تابعة لها. فتغيرت نظرة النوميديين ولم يعودوا ينظروا إليها على أساس أنها غريبة، ونشأ هؤلاء الذين تربوا في قرطاجة بونيقيين ثم نقلوا هذه الثقافة إلى أوطانهم البعيدة فتأثر بها رعاياهم، وكان من بينهم ماسينيسا الذي تربى في قرطاجة بين كبار المدينة[3].

ومن هنا نرى أن قرطاجة عملت على استمالة النوميد وذلك بربط علاقات عائلية معهم تمثلت بالزواج أو تقديم الوعود بالزواج، إلا أن آثاره الحضارية كانت كبيرة جدا، ونجحت سياسة قرطاجة نوعا ما في استمالة النوميد إلى جانبها فكونت أصدقاء وحلفاء من أمراء نوميد، ولم تكن بحاجة إلى التوسع بالقوة العسكرية، لكن نكثها للوعد كان يثير غضب النوميد، مثلما فعلت مع ماسينيسا. ولهذا نرى أن النوميد ارتبطوا مع القرطاجيين بأواصر وعلاقات عائلية كان الهدف الأول منها هو توطيد العلاقات السياسية بالدرجة الأولى، والنتيجة الحضارية المترتبة عنه تكون أعظم[4].

2/ ظهور طبقة الليبو–فينيقي:

قسم بعض المؤرخين من أمثال ديودور الصقلي سكان بلاد المغرب إلى أربع فئات:

- الفينيقيون الذين سكنوا قرطاجة، والليبيين الفينيقيين الذين يقطنون المدن الساحلية الكثيرة ويتمتعون بحقوق المواطنة القرطاجية مثلهم مثل سكان قرطاجة

[1] حسيبة باحمان، (سكان...)، المرجع السابق، ص88.

[2] نوال مغازي، المرجع السابق، ص 08،07.

[3] سقوان نجلاء، "الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والليبيين من القرن الثالث قبل الميلاد إلى 146ق.م"، مجلة الحقيقة، العدد43، جامعة أحمد دراية، الجزائر، 2018، ص514.

[4] مولا الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص121،122.

- النوميديون وتشمل هذه التسمية كامل سكان المناطق الداخلية الذين يناصبون القرطاجيين العداء (من أجل قساوتهم وسيطرتهم)
- والفئة الرابعة والأخيرة تتلخص في السكان الرحل الذين يتوزعون في كامل المناطق الداخلية حتى مشارف الصحراء[1].

ويضيف المؤرخ هيرودت أن سكان منطقة بلاد المغرب ينقسمان إلى أربعة عناصر بشرية تتمثل في الليبيين والأثيوبيين كعناصر محلية والفينيقيين والإغريق كعناصر أجنبية (وافدة)[2].

و ما يهمنا هنا هو العنصر الفينيقية الوافدة، والتي بشأنها يرى ستيفان قزال أن الكنعانيين الفارين من الساحل الفينيقي (وهي الفئة الأولى التي أشار لها ديودور الصقلي) إلى إفريقيا ونظرا لكونهم فلاحين فقد استولوا على جزء كبير من البلاد، وامتزجوا بالأهالي وبهذا تكونت طائفة السكان الذين تسميهم النصوص القديمة الليبو[3] فينيقيين (Libyphéniciens)، ولكن يحتمل أن تكون هذه التسمية تعني الفينيقيين الذين يسكنون في ليبيا، أي الذين هم من أصل فينيقي ويعيشون بالمستعمرات التي أسسها على الساحل الإفريقي إما الفينيقيين من أهل سوريا وإما القرطاجيين في حد ذاتهم. وبعد ذلك أي بعد القرن الخامس قبل الميلاد أصبح يطلق على سكان الأراضي الداخلية أي الذين اتخذوا العادات البونيقية في عهد سيطرة قرطاجة[4].

يفسر بعض المؤرخين مصطلح الامتزاج بأن طبقة الليبو-فينيقي إما كان آباءهم فينيقيين وأمهاتهم ليبيين أو العكس وبهذا ظهر هذا العنصر الجديد، وهو مفهوم يستخدم لتحديد النتيجة العرقية لاختلاط في الدم والتمازج السكاني للأقوام الآتية من الشرق مع الأقوام المحلية. كما تشير الفئة المقيمة خارج قرطاجة إلى أنها العمود الفقري لنظام ضمن لقرطاجة سلما داخليا طويلا وثراء اقتصادي، إضافة إلى فقد تمتعت هذه الطبقة الاجتماعية الجديدة

[1] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص 107،108.

[2] بوشارب سلوى، "أشكال التنزيمات الاجتماعية بالمغرب القديم من خلال المصادر المادية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج02، العدد04، جامعة08ماي1945، الجزائر، جوان 2014، ص54.

[3] **ليبو**: مصطلح يدل على سكان منطقة برقة حاليا ويقول هيرودت فيهم أنهم سكان شمال افريقيا. أنظر: وحيد محمد شعيب، **الفينيقيون وسياستهم الاستطانية في ليبيا**، الجمعية التاريخية العربية، ليبيا، أفريل 2009، ص10.

[4] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج1، ص275.

بنفس الحقوق الإدارية التي كانت لسكان العاصمة قرطاج[1]. ويجب ألا ننسى أن استمرارية العلاقات الليبو-فينيقي كانت مرتبطة بالتبادل التجاري والتعايش السلمي[2].

وفي حقيقة الأمر ليس هناك فرق جوهري بين مصطلح فينيقي أو بوني، لأن المصطلح واحد، لولا أن كلمة بوني تنفرد بأنها تطلق على تسلسل الحضارة الفينيقية بغرب المتوسط، خاصة بعد تأسيس قرطاجة وانفصالها عن الوطن الأم صور في شرقي البحر المتوسط ودخول عنصر بشري جديد مع الفينيقيين في بلاد المغرب وهم اللوبيون سكان الأصليين لبلاد المغرب القديم. وبالرغم من هشاشة العلاقات السياسية بين الطرفين إلا أن ارتباطهم بالحضارة البونية ظل قائما حتى بعد القرن الثالث ق.م[3].

[1] وفاء بوغرارة، **العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر الابيض المتوسط**، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد درارية، الجزائر، 2018، ص169.

[2] خير الدين أورفه لي، **نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال افريقيا خلال الألف الأول**، حوليات جامعة الجزائر،مج10، العدد02، الجزائر، 1997، ص232.

[3] حسيبة باحمان، (سكان...)، المرجع السابق، ص112.

II : التأثيرات الدينية

1/ المعبودات الفينيقية في بلاد المغرب:

لقد جلب الفينيقيين معهم إلى بلاد المغرب معبوداتهم، وأقاموا لها معابد وأدخلوا عدة مظاهر جديدة في المعتقد الديني والطقوس والعادات والتقاليد، كما اعتقدوا بوجود حياة ثانية بعد الموت فأضافوا إلى جثة الميت أدوات خاصة تميزت بالبساطة كالأدوات المنزلية من أواني فخارية والمصابيح الزيتية وحتى الإبر والدبابيس[1]. ومن بين الآلهات نذكر:

- **الإله بعل حامون:**

الإله بعل حمون (Ba'al Hammon) هو اسم مركب من جزأين "ب ع ل ح م ن" وهو إله فينيقي من حيث التسمية قبل أن يكون قرطاجي، ويعني لغويا "سيّد المبخرة" أو "نار الجمر الحامية" وهو كذلك "سيّد الموقد" الذي تنبعث منه الحرارة كما يعني أيضا الحرارة التي تبعثها الشمس، وفي شرح آخر هو "سيّد المعبد"[2].

و قد عرفت عبادة بعل حمون انتشارا واسعا في غربي المتوسط، فقد ظهر اسمه في قرطاجة منذ القرن السابع قبل الميلاد ودليل ذلك وجود بعض النقائش التي تحمل اسم "BCL" (بعل) و"HMN" (حمون) في قرطاجة، ومن أهم المواقع التي عُثر فيها: حضرموت، مكثار وبولاريجيا[3]، أما في الجزائر فقد تصدر اسم "بعل حمون" (أنظر الملحق رقم 12 ص76) معبد الحفرة بقسنطينة حتى اعتقد الباحثون أنه الإله الوحيد الذي قدس في المواقع الأثرية التي وجدت في المدينة وظهر اسمه 281 مرة، ووجد كذلك في نصب مدينة قالمة، عين النشمة، هيبون، دلس وتيبازة[4]. كما ظهرت عدة معبودات كلها عُبدت في غربي البحر المتوسط وتحمل اسم بعل: "بعل شميم" (سيد السماوات)، "بعل صفون" (سيد الشمال) و"بعل أدير" وجد بمعبد الحفرة[5].

- **الآلهة تانيت:**

بقيت عبادة الآلهة تانيت تتراوح بين شرقي البحر المتوسط وغربه، وعبادتها كانت ترتبط بالقمر بحيث يظهر الهلال والقرص يعلو رمزها في كثير من النصب في المواقع الأثرية الفينيقية البونية في غربي المتوسط. (أنظر الملحق

---

[1] قوعيش شريف، "جوانب من التأثيرات الثقافية للفينيقيين في غربي البحر المتوسط"، مجلة عصور، العدد26-27، كلية العلوم الإنسانية، وهران، ديسمبر2015، ص 29،30.

[2] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص86.

[3] محمد بن عبد المؤمن، **دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر المتوسط وغربه**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2015، ص145،146.

[4] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص87،88.

[5] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص146.

رقم 13 ص 78) وغالبا ما كان اسمها يقترن بالإله بعل حمون وكثيرا ما يرمز لها بمثلث تعله ذراعان تمتد أفقيا توسطهما نقطة مستديرة تمثل الرأس ويعزز رسمها من الجانبين بصولجان ويد مفتوحة إلى الأعلى، ومعتقدها مرتبط بالخصوبة، وتتحكم في البذر والحصاد ويستعان بها في الولادة وقد وجد لها تمثال في متحف "باردو" بتونس صورت على شكل امرأة تضع ابنها على ركبتيها، وكثيرا ما كانت تكتب "ر ب ت" في النقوش التي تحملها النصب النذرية في كل من قرطاجة ومستوطناتها في غربي المتوسط[1]. كما اعتقد بعض الباحثين أن ظهور تانيت كان انعكاسا لإصلاحات سياسية ودينية حصلت بقرطاج خلال القرن الخامس قبل الميلاد (هزيمة معركة هيميرا480ق.م)[2].

وقد وُجد رمزها على 78 نصب ضمن نقوش مجموعة اللوفر النوميدية-القسطنطينية التي تتكون من 142 نصب، والجدير بالملاحظة هو أنها لم تكن منتشرة بكثرة عكس قرينها بعل حمون فهو الطاغي في مجموعة نقوش نصب معبد الحفرة البوني[3]. كما نجد تمثيلها على الأنصاب، العملات، المصابيح والفخار وكل الأدوات ذات التزيين الديني[4].

- **الإله بعل أدير:**

هو إله فينيقي يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد بمدينة جبيل[5] بالساحل الفينيقي. وذكرت عدة مرات في نقوش معبد الحفرة، تارة بمفرده وتارة مقرون باسم الآلهة تانيت بني بعل، مما أدى بالباحثين إلى القول بأنه أحد الأسماء المترادفة للإله بعل حامون ولا يختلفان إلا في الاسم وفي الحقيقة هما: يعنيان إلها واحدا هو "بعل حامون"[6].

- **الإله ملقرت:**

يعتبر الإله المفضل لعائلة البرسيديين الكبيرة، حيث كانت أسماء عديدة من العائلة مشابهة لاسم الإله، مثل: بوملكار، أميلكار. وهو إله القوة والبطولة[7]، وكان للإله ملقرت معبد في مدينة قرطاجة نظرا لأهميته كإله

---

[1] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص91.

[2] الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص277.

[3] محمد الصغير غانم، (النصب...)، المرجع السابق، ص36

[4] قتال مريم دنيا صليحة، "الأنصاب الرومانية بالجزائر ارث حضاري وتراث ثقافي"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج6، العدد15، معهد الآثار، جامعة الجزائر، سبتمبر 2018، ص152.

[5] **جبيل:** تقع في الساحل الفينيقي تقوم عند مصب نهر أدونيس على بُعد 40كم من بيروت تأسست حوالي ق15ق.م. أنظر: مريقي طارق، **الساحل الفينيقي وصراع الجوار الجغرافي**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص23.

[6] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص95.

[7] كمال سالم مرزوق، المرجع السابق، ص52.

صوري وكانت ترسل له الهدايا الثمينة والقرابين من قرطاجة إلى الساحل الفينيقي، ومن وظائفه أنه كان إلها للشمس والنباتات[1] وبعد التوسعات الفينيقية اكتسب صفة إله الملاحة[2].

كما تكرر اسمه عدة مرات في معبد الحفرة، وهناك من أضاف أن له معبد بمدينة كيرطا[3]. وقد عثر عليه أيضا في كل من معابد ليكسوس وقادس[4].

- **الآلهة عشتار:**

وهي من أهم المعبودات الفينيقية وحسب الأساطير القديمة فهي زوجة الإله "أيل[5]" وهي آلهة الحب والخصوبة والربيع وسيدة الحب الإباحي[6]، إضافة إلى أنها تشير إلى كوكب الزهر ومواسمه[7]، وارتبطت عبادتها كذلك بين الحرب والصيد، وبما أنها انتشرت عبادتها في الساحل الفينيقي فقد عمل البحارة الفينيقيين بدورهم بنشرها في الجزء الغربي للمتوسط خاصة في صقلية وقرطاجة. أما في بلاد المغرب فقد زُينت معبودة عشتار على تابوت خشبي بمدينة كراكوان التونسية وكذلك في مناطق عديدة من الجزائر خاصة الغرب وليبيا وحتى المغرب الأقصى حاليا[8].

- **الإله أشمون:**

يعد إلها رئيسيا في مدينة صور، وهو إله الطب والشفاء ويقال إن موطنه الأصلي كان بيروت ثم انتقل بعدها إلى كل من صيدا وقبرص وسردينيا وإفريقيا وقرطاجة[9]، وعموما قد شُيد له معبد منذ نشأة قرطاجة في قلعة بيرصا، وكان يرمز له أيضا للخصب، ويحافظ على الطبيعة الكونية لاسيما فيما يخص كوكب الشمس ولهذا يعد من أهم المعبودات في قرطاجة[10].

---

[1] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص98.

[2] محمد علي أبو شحمة، "المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية"، مجلة البحوث الأكاديمية، المجلد01، العدد01،كلية الآداب، ليبيا،2014، ص499.

[3] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص98.

[4] محمد علي أبو شحمة، المرجع السابق، ص500.

[5] **أيل:** هو أرفع إله كنعاني، وله المقام الأكبر بين جميع الآلهات، وهو إله السماء وأبو الآلهة والبشر. أنظر: خزعل الماجدي، **الآلهة الكنعانية**، ط1، دار أزمنة، الأردن، 1999، ص43.

[6] قوعيش شريف، المرجع السابق، ص32.

[7] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص64.

[8] قوعيش شريف، المرجع السابق، ص32.

[9] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص95.

[10] محمد الصغير غانم، (الملامح...)، المرجع السابق، ص100.

ارتبط اسم الإله أشمون بأسماء الأعلام في قرطاجة، مثل: عبد أشمون. وكانت عبادته معروفة في مدنه وبين سكانه، فقد وجدت نقوش بمنطقة السرت تحمل اسمه كما ظهر أيضا في النقوش البونية الجديدة إضافة إلى نقوش مقبرة بئر دريدر[1].

إضافة إلى ذلك، فقد انتقلت معبودات فينيقية أخرى إلى منطقة بلاد المغرب القديم منها المعبود رشف إله البرق والضوء، وبعل شامين إله السنوات، وأدون إله الزراعة والطبيعة، وعنات معبودة الحب والجمال وهي رفيقة بعل وزوجته وأخته[2].

2/ المعتقدات الدينية:

أما بالنسبة لمعتقدات ما بعد الموت فهي كذلك أخذت حيزا واسعا عند شعوب حوض الغربي للمتوسط، فقد تأثر سكان بلاد المغرب أثناء الفترة الفينيقية البونية بعقيدة ما بعد الموت كباقي الحضارات، وكشفت المعطيات الأثرية عن وجود مدينة الأموات تدعى "بالروفييم" مدينة العالم الآخر، فمثلا وجدت هذه المدينة مرسومة على جدران غرفة جنائزية بجبل "مليزة" بتونس، ومنقوشة باللغة البونية–اللاتينية على ضريح "بلعمروني" بتونس[3].

وكان اعتقاد الفينيقيين والبونيين مبني على أن الجسد تسكنه روحان الأولى نباتية تدعى بالنفيش وثانية روحانية تدعى بالرواح، وهكذا يتم تجهيز الميت بالغرفة الجنائزية وتصطحب معه أغراض مادية لاعتقاد أن روح الإنسان تمر من عالم آخر وهو كذلك ما يعتقده الفينيقييون في شبه الجزيرة الايبيرية خاصة وأن المعبودات الدينية التي عبدت ببلاد المغرب هي نفسها التي عبدت بشبه الجزيرة الايبيرية[4].

ومن بين العناصر التي تساعدنا أكثر على فهم روح الامتزاج تلك الهدايا الجنائزية التي تعتبر عادة شرقية في كثير من المقابر التي وجدت بكثرة حول مدينتي دوقة ومكثر بتونس، وفي كامل الركن الشمالي الشرقي من الجزائر مثل "قاصطل"(Gastel) بالقرب من تبسة وبونوارة وسيلا وسيقوس بالقرب من كيرطا، وأيضا اختلاط الكسر الفخارية البونية والمحلية في أماكن الاستقرار الساحلية، خاصة في تيبازة، الجزائر وليكسوس بالمغرب الأقصى[5].

---

[1] محمد علي أبو شحمة، المرجع السابق، ص501.

[2] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص149.

[3] قوعيش شريف، المرجع السابق، ص33.

[4] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص149.

[5] محمد الصغير غانم، (المظاهر...)، المرجع السابق، ج3، ص24،25.

III : التأثيرات الثقافية

1/ اللغة والكتابة البونية:

تميز سكان المغرب القديم بلغة خاصة بهم قبل مجيء الفينيقيين وتدعى اللغة الليبية القديمة ولها مميزاتها الخاصة[1]، ويفصل الدكتور محمد العربي العقون أكثر في شرحه للغة الليبيين القديمة بحيث يرى أنها لا توجد إلا في أذهان علماء الألسنة وهي تختلف عن لهجات الوقت الحالي، وكانت اللغة الأمازيغية أو الليبية منتشرة في الشمال الإفريقي من نهر النيل إلى المحيط الأطلنطي، ما عدا جبال تبستي وفي منطقة الشمال الإفريقي استعمل الإفريقيون القدماء منظومة كتابية هي الخط الليبي (Le Libyque) الذي انبثق منه تيفيناغ التوارق والدليل على ذلك هو أن النقوش الليبية والتيفيناغ القديم عثر عليهما في بعض المناطق، وكانت هذه الكتابة في المناطق الشمالية من بلاد البربر وعلى الخصوص الساحلية منها، ويضيف أن اللغة الليبية نافست اللغة الفينيقية واللاتنية إلى أن اندثرت تماما[2].

ثم مع قدوم الفينيقيين من الجهة الشرقية للبحر المتوسط إلى غربه انتشرت اللغة الفينيقية آنذاك في سواحل البحر المتوسط بواسطة التجار والمعمرين الفينيقيين منذ القرن 09قبل الميلاد في كل من جرز بحر ايجه، قبرص، مالطا، سردينيا، غرب مصر وشمال إفريقيا، وهذه الأخيرة أدخلت عليها بعض التغييرات بدءاً من القرن الرابع قبل الميلاد فأصبحت لغة محلية رسمة تسمى باللغة البونية، وتأثرت اللغة الفينيقية باللغة الليبية فتميزت بخصائص عديدة كعدم وجود فواصل الكلمات مما يصعب قراءتها خاصة لعدم وجود نصوص أدبية تساعد على دراسة هذه اللغة[3].

والكتابة البونية سوى فرع من تلك الكتابة الفينيقية، ولا تتميز عنها إلا قليلاً، واللغة البونية ليست سوى عامية فينيقية حيث أن مصطلح "البونية الحديثة" المخترع في القرن 19م كان قد أطلق على نقوش ما بعد سقوط مدينة قرطاجة والمتواجدة خاصة بشمال إفريقيا وأحيانا أخرى تتوافر في جزر البحر المتوسط وأغلبها كانت نقوش نذرية مقدمة للإله البوني "بعل حمون"[4]. (أنظر الملحق رقم 14 ص 79)

ومن جهة أخرى، فقد تطورت الكتابة البونية عن الكتابة الفينيقية، وذلك منذ امتزاج المجتمعين الفينيقي الوارد والليبي المحلي، ومع ذلك احتفظت بأشكال حروفها وسماها العامة بالأبجدية الفينيقية، وقد شاع استخدامها منذ القرن 06قبل الميلاد واستمرت تستخدم مع البونية الحديثة حتى سقوط قرطاجة حيث حلت محلها هذه

---

[1] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص151.

[2] العربي العقون، **الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية**، ط1، دار التنوخي، الرباط، 2010، ص09،10.

[3] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص151.

[4] محمد الصغير غانم، (النصب...)، المرجع السابق، ص22.

الأخيرة. وكانت الكتابة البونية هي القلم الرسمي في المعاملات وخدمات المعبد وتختلف عن الفينيقية من حيث نطق بعض الحروف فقط. وبحل بعض العلماء لرموز الكتابة البونية التي وجدت في النذر والنصوص التذكارية التي تكتب على الأضرحة وشواهد القبور، ثم النقود التي تحمل أسماء الملوك والأمراء ثم لوحات الأسعار والتجارة[1].

وعلى العموم، فإن الكتابة البونية تميزت بحروفها المائلة والمنحنية في بعض الأحيان[2]، واحتوت على 22 حرفا وهو ما جعلها تتصدر النقوش النذرية والنصب الإهدائية، مثلا نصب دوقة الأثري الذي أهدي للملك ماسينيسا، وكان قد علق على ضريح دوقة الشهير في العمارة الجنائزية البونية[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللغة البونية قد انتشرت بين أوساط المجتمع البوني-النوميدي بحيث أن الملوك النوميد قد اعتنوا باللغة البونية مثل الملك ماسينيسا الذي عزم على إنشاء أبجدية جديدة فظهرت أشكال جديدة في الكتابة وهي بأحرف بونية مكتشفة في عملات ملوك النوميد "سيفاكس وبوخوس الثاني"، كذلك نرى انتشار هذه اللغة البونية في مجال الإدارة، حيث أن هناك نص بمنطقة جبل مسوج (40كم على دوقة) يتضمن وضع الحدود في مملكة "مكيبسا"، وهو شاهد آخر على التأثير الفينيقي البوني. وهناك أيضا سجل يضم النقوش البونية الليبية بمقاطعة كيرطا (قسنطينة) وضواحيها المكتشف سنة 1840م تجمع بين الكتابتين أهمها نقوش مدينة قالمة وتيبازة بالجزائر[4].

2/ العمارة:

تعددت المباني والعمارة في منطقة بلاد المغرب القديم والتي تحمل التأثير الفينيقي، فنجد منها مثلا المعابد والتي تكرس عادة لعبادة الإله، وتتوفر به كل مرافق العبادة والصلاة والطقوس، كالمذبح والمصلى وغيرها ونفس الشيء ينطبق على المعابد البونية. إذ هي تنقسم إلى قسمين معابد مشيدة ويتم دمجها في النسيج الحضري للمدينة أو بالقرب من المدينة، أو شيدت بالقرب من البحر وهي تقع عادة في المواقع العالية المشرقة ويتكون من مدخل محفوف بعمودين وفناء فسيح يتوسط الغرفة التي بها صورة الإله ورمزه، مثل معبد بعل حمون وتانيت. أما المعابد الغير مشيدة وهي فضاءات مقدسة لا بناء فيها كالمغارات والميادين المسورة المخصوصة لعبادة آلهات سماوية أو تحتية، وقد كان للآلهة تانيت معبد عبارة عن مغارة أشارت إليها نقائش بونية تحمل دعاء للآلهة "تانيت مغارة"[5].

---

[1] محمد الصغير غانم، (النصب...)، المرجع السابق ، ص102.

[2] وفاء بوغرارة، المرجع السابق، ص229.

[3] محمد الصغير غانم، (النصب...)، المرجع السابق، ص103.

[4] محمد بن عبد المؤمن، المرجع السابق، ص154،155.

[5] حسيبة باحمان، (سكان...)، المرجع السابق، ص172،173.

ومن نتائج تأثر الليبيين بالفن المعماري البوني (الفينيقي) كذلك في الفنون المعمارية كتقنيات البناء، والزخرفة والأشكال الهندسية وغيرها، نجد أن الأضرحة التي بناها النوميد قد غلب عليها الطابع البوني، فالأضرحة البربرية هي الأضرحة البرجية على شكل صومعة ذات الأصول الشرقية التي جلبها الفينيقيين معهم، وتشمل الأضرحة نوعان: الأول يتميز بقاعدة ذات تصميم مربع، تحمل واحد أو عدة طوابق ترتكز على مصطبة وتنتهي بهرم صغير ويسميه بعض الباحثين أضرحة ذات شواهد قبرية (Mausolées Cipes) أشهرها ضريح دوقة بتونس، وضريح ماسينيسا بالخروب. والثاني يتسم بوجود تصميم سداسي الزوايا مع جوانب منحنية ومستقيمة بانتظام وبعرف لحد الآن 04 منها: ضريح صبراطة بليبيا (القرن 03/02 ق.م)، ضريح هونشيربورغو بجربة بتونس، ضريح عائلة الملك سيفاكس بسيغا –بني صاف–ويعتبر هذا أكبر الأضرحة البرجية التي بنيت قبل الفترة الرومانية. والتوزع الجغرافي لهذه الأضرحة يبين أن نوعية هذه المدافن كانت منتشرة عن الفينيقيين وما يشهد على ذلك انتشارهم الواسع في الأراضي التي خضعت للهيمنة القرطاجية والمناطق المجاورة لها[1]. (أنظر الملحق رقم 15 ص 80)

والنوع الآخر من الأضرحة المخروطية الشكل أي تأخذ الشكل الأسطواني، نجد ضريح المدغاسن يقع غرب مدينة باتنة وهو مخروطي الشكل أسطوانته منخفضة نسبيا، ولا تتعدى أربعة أمتار، وهي محلاة بستين عمود مندمجا من الطراز الدوري وجذوعها غير محددة وتحمل عارضة ملساء وإفريز على شكل عنق مصرية، ويظهر فيه التأثير البونيقي والإغريقي خاصة في العود ذو الطابع الإغريقي وإفريز فينيقي[2].

كذلك ضريح قبر الرومية بتيبازة الملقب بالضريح الملكي الموريتاني ويقع ببلدية سيدي راشد جنوب شرق مدينة تيبازة يعلو قمة جبلية تنتمي إلى سلسلة جبال الساحل التي تفصل سهل متيجة عن البحر وبهذا هو يحتل موقع استراتيجي هام بحيث يمكنه رؤية الجهة الجنوبية لسهل متيجة[3]، ويأخذ الشكل الأسطواني يقوم على قاعدة مربعة الشكل وبه ستون عمودا لها قواعد من الأسفل تحتوي على قولبين طوقيين مستديرين تسمى بأعمدة أتيكة، وهي كثيرة في رسوم الأنصاب الفينيقية التي تعود للقرن الثالث والثاني قبل الميلاد وتأخذ قمته شكل مخروطي مدرج وقد بني الضريح بحجارة مصقولة من النوع الكبير ويحتوي الضريح على زخارف على شكل أبواب وهمية نقش

[1] رابح لحسن، **أضرحة الملوك النوميد والمور**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص62،61.

[2] حسيبة باحمان، (سكان...)، المرجع السابق، ص174.

[3] رابح لحسن، المرجع السابق، ص101.

عليها رمز الصليب في إطار ومن هنا جاءت التسمية بضريح النصرانية أو الرومية[1]. كل هذه الأضرحة قدمت لنا مزيجا فنيا هاما في العمارة والزخرفة، أصول عناصرها فينيقية شرقية وليبية محلية وإغريقية[2].

3/ المحطات التجارية:

أ/ غربي تيبازة:

أسس الفينيقيين مراكز تجارية مهمة في شمال إفريقيا مثل: مدينة "تيبازة" (Tipasa) وأصل اسمها سامي، والتجار الفينيقيين كانوا قد نزلوا بها لأغراض تجارية وذلك لسهولة شاطئها وملائمته لبدائيتهم حيث يتوفر فيه الرمل مع الميلان البسيط الذي يسهل عليهم جر سفنهم إلى اليابسة ليلا. إضافة إلى وجود جزيرتين صخريتين يحميان المرفأ الذي اختاروه لإرساء سفنهم من تلاطم الأمواج. كذلك مدينة "أيول" (Iol) شرشال حاليا واسمها مأخوذ من اسم إحدى الآلهة الفينيقية ومن مظاهر بقايا الحضارة البونية فيها نجد نقش مكيبسا ذو الكتابة البونية وكذلك القرص المدور الذي عثر عليه أثناء توسيع مدينة شرشال، وقد عثر على دمى فخارية بونية وبعض الأجران والكسر الفخارية ذات الطابع البوني[3].

كما نجد مدينة "قورايا" (Gunugu) التي جرت بها العديد من الحفريات المتعلقة بالمقابر البونية التي كشفت عن قبور تعود للقرن الرابع والثالث قبل الميلاد إضافة إلى نقود ونقائش ذات الطابع البوني، وهناك مدينة أخرى تسمى "كارتينا"(Cartena) والتي يُعتقد أنها تنس حاليا واسم كارتينا هو اسم فينيقي ليبي الأصل مكون من جزئيين الأول كرت ويعني المدينة والثاني تينا يعني ليبي، وهو الاسم الذي اشتق منه فيما بعد اسم المدينة الحالي تنس. أما فيما يخص مدينة "بورتيس ماغنوس"(Portus Magnus) التي تقع بوهران حاليا ويُعتقد أن المعالم الرومانية قد حطت محل المعالم البونية فلم يبقى منها غير معبد بوني شبيه بالمعابد الفينيقية الأخرى المتواجد بنوميديا[4].

كما نشير إلى مدينة الأندلسيات والتي هي وهران حاليا وليس هناك ما يشير إلى أن الفينيقيين قد نزلوا هناك وكل الذي وُجد بضواحي هذه المدينة هو تلك الكهوف القديمة التي عرفت باسم "تروجلوديت" (Troglodytes) التي اتخذ منها الإنسان النيوليتي مقرا له، دلت على ذلك بقايا الصناعة الحجرية والعظمية

[1] حسيبة باحمان، (سكان...)، المرجع السابق، ص176.

[2] خير الدين أورفه لي، المرجع السابق، ص232.

[3] محمد العغير غانم، (معالم...)، المرجع السابق، ص ص 181-184.

[4] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص183.

التي عثر عليها في الكهوف. أما بالنسبة لمدينة مرسى المداح فلا يوجد معلومات كافية حولها سوى مجموعة من الحفريات التي دلتنا على أنها تعود إلى القرن السادس ق.م[1].

وفيما يخص مدينة "رشقون" فهي تقع في عرض الخليج الذي يصب فيه وادي التافنة، ولا يبعد عن اليابسة إلا بـ 02كم، وكشفت لنا التنقيبات الأثرية عن مراكز التجمع السكاني الذي يقع فوق هذه الجزيرة، فضلا عن وجود مقابر بونية بها، وتعد رشقون ميناءا هاما لأنها شهدت الحضور الفينيقي ثم البوني، ويرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن السابع والخامس قبل الميلاد[2].

و أخير تأتي مدينة "سيغا"(Sigga) كأهم مستوطنة تقع غرب تيبازة، فهي تقع على الشاطئ الإفريقي المقابل لمدينة ملقا الإسبانية، وأُشير إلى مدينة سيقا في قائمة المدن القرطاجية الساحلية التي تضمنتها رحلة سيلاكس خلال القرن الرابع ق.م، وهي تقع على بعد 04 كم من ساحل البحر، وتحتل رابية على منحنيات نهر التافنة وقد عرفت منذ القرن الثالث قبل الميلاد كعاصمة لمدينة سيفاكس[3]، ويذكر قزال بخصوص مدينة سيغا أي الكاف قد وقعت في قبضة القرطاجيين عام 241قبل الميلاد لأن المرتزقة الذين ثاروا على قرطاجة قد أرسلوا إليها في فترة ما بين الحربين البونيتين الأولى والثانية[4].

ب/شرقي تيبازة:

كذلك نجد أن الفينيقيين قد أسسوا مراكز في شرقي مدينة تيبازة، نذكر من أهمها مدينة "ايكوسيم" (YKSM) الجزائر العاصمة حاليا، ويقال إن هرقل قد مر بالمدينة وترك فيها مجموعة من أصحابه التجار وكانوا عشرون شخصا وهم الذين أسسوا مدينة "ايكوسيم" وحتى لا يستأثر بهم أحد أطلقوا عليها رقم عددهم والذي هو عشرون. وقد وُجد بها نصب تذكاري بوني عثر عليه في أرضية نهج القصر القديم وهو عبارة عن واجهة معبد بوني محفور في الصخر يعلوه مثلث ومدخل يمثل كوة توجد بها صورة تمثال ربما يكون للإله بعل حمون، كذلك قد وجد قبر بوني يحتوي على تمائم مصرية وفخاريات وهدايا جنائزية مصنوعة من الزجاج[5].

كذلك نجد مدينة روس غونيه "برج البحري حاليا" وتسميتها ذات أصل بوني ووجدت فيها معالم رومانية قامت على أنقاض مدينة بونية، كما نذكر مدينة أخرى تسمى روسيبيكاري وهي تقع بمرسى الحجاج (وهران)

---

[1] محمد الصغير غانم، (المعالم...)، المرجع السابق، ص187،188.

[2] عبد المالك سلاطنية، المرج السابق، ص186.

[3] محمد الصغير غانم، (المعالم...)، المرجع السابق، ص 193،194.

[4] ستيفان قزال، المرجع السابق، ج2، ص76.

[5] محمد الصغي غانم، (معالم...)، المرجع السابق، ص200.

وهو مرفأ بوني ولم يبقى منه سوى آثار المدينة الرومانية والاسلامية، ومدينة روسوكورو بدلس حاليا يتميز موقعه بحماية من الرياح الغربية وهي محطة بونية تجارية أسست قبل مجيء الرومان، وعثر بها على عدة شواهد تذكارية تدل على مدى تأثير الحضارة البونية بالمنطقة، كما نجد منطقة روسيبير (Rusippisier) والتي ترجع إلى الفترة الفينيقية–البونية، حيث اكتشف بها العديد من النصب النذرية العائدة إلى العهدين البوني والروماني[1].

ومن أهم المدن الكبرى نأتي بالحديث عن مدينة "صلداي" بجاية حاليا (Saldae) وتقع بقاياها على شاطئ خليج مصب نهر الصومام الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط مما جعل ميناءها يكون محميا من الرياح الشمالية الغربية وبذلك فهو يقدم أحسن ملجأ للقوارب والسفن القديمة. وقد عُثر على عدة قبور محفورة في الصخر الهش تمتد فيما بين برد عبد القادر وخليج سيدي يحي، هذا إضافة إلى القطع النقدية القرطاجية والنوميدية التي وجدت بالمنطقة، ويُعتقد بأنه وجد مكتوبا على إحدى القطع النقدية اسم مدينة القديم بحروف بونية (Asaldan). ونجد مدينة **اجيجلي** (Ijigli) جيجل حاليا التي اكتشف فيها أول قبور سردابية بونية محفورة في التل الرملي بها، وتم تأسيسها على يد الفينيقيين وقد وُجدت بها بقايا مادية تشير إلى علاقتها بكل من صقلية وسردينيا ومالطا خاصة بعد القرن الثالث قبل الميلاد وذلك راجع إلى أهمية مينائها التجاري[2].

بالإضافة إلى ذلك، نذكر مدينة **شولو** (Chullu) المعروفة بالقل وتقع في الجانب الشرقي من رأس بوقرعون الذي يحميها من الرياح الشمالية الغربية حيث اشتهر سكانا باستخراج الصباغ الأرجوانية من أصداف البحر إلى جانب صناعة القوارب والسفن، وهو ما يجعلنا نقول بأن اسم هذه المنطقة فينيقي بوني وقد وُجد بها فخار بوني يعود للقرن الثالث قبل الميلاد، إضافة إلى القبور السردابية التي وُجدت شبيه بالتي توجد بتونس[3]. أما مدينة روسكادا (Rusucada) وهي سكيكدة حاليا التي عثر فيها على بقايا أثرية تعود للقرن الثالث قبل الميلاد وكانت لها صلات قوية بمدينة كيرطا[4].

أما بالنسبة لآخر موقع أثري فهو هيبوريجيوس (HippoRegius) عنابة حاليا، عرفت في العهد البوني بهيبونة، واسمها ذو أصل فينيقي، وقد تحدث عنها بعض المؤرخين عن كونها تأسست بجانب حضرموت (سوسة حاليا) ولبدة ومدنا أخرى بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي إضافة إلى رغبتهم في التوسع

[1] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص187،188.

[2] محمد الصغير غانم، (معالم...)، المرجع السابق، ص ص 207-211.

[3] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص190.

[4] محمد الصغير غانم، (التوسع...)، المرجع السابق، ص97.

والسيطرة، وحبهم للربح التجاري والحصول على المواد الخام. والدراسات التي أجريت حول المنطقة ترجع للقرن الثاني قبل الميلاد وقد لعبت دورا هاما في التاريخ الفينيقي البوني[1].

4/ المدن ذات التأثير البوني:

من أشهر المدن النوميدية التي تحمل الطابع البوني نجد مدينة "دوقة" (Dougga) وقد اقترن اسمها باسم الملك "ايلماس" الذي يعود تاريخه إلى القرن الرابع ق.م، ونشير هنا إلى أن الملك "زيلاسن" جد "ماسينيسا" وردت إشارة إليه في نقيشة دوقة الأثرية كان يحمل اسم "سبط" بدلا من ملك مما يدل على التأثير الفينيقي على حكام نوميديا، كذلك نجد مدينة "تبسة" (ثيفست) فيقال عنها أنها كان مسرحا لأحداث الحرب البونية ويشار أنه كان بها مجمع القدماء أو الكبار الذي يحكم المدينة وعُرفت باسم "هيكاتمبيلوس" (Hecatombylos) واشتهرت بثروتها الاقتصادية، وأشارت الكتابات القديمة إلى أن حنون قد استولى عليها سنة 247قبل الميلاد وهو ما يتوافق مع سير أحداث الحروب البونية. إضافة إلى مدينة "قالمة" (Kalama) وقد وجدت نقوش ذات كتابة بونية حديثة تحمل هذا الاسم، وبعد فك رموزها تبين أنها سامية الأصل وبقيت المدينة تحافظ على عادتها وتقاليدها البونية ومؤسساتها الدستورية حتى فترة الإمبراطور "تراجان"[2](Trajan). وقد وُجد بها عدة آثار لقبور سرادبية تشبه التي وُجدت في المستوطنات الفينيقية البونية[3].

إضافة إلى ذلك، نجد مدينة قسنطينة الملقبة بكيرطا (Cirta) وقد ظهر هذا الاسم لأول مرة في القرن الثالث قبل الميلاد أثناء الحرب البونية الثانية (218-202ق.م) خلال الأحداث التي جرت بين سيفاكس وغايا وابنه ماسينيسا وكانت «كيرطا" إحدى عاصمتي سيفاكس والاسم الحقيقي لها هو "ك ر ت ن – كرتن" وتعني المدينة أو القلعة المبنية أو المحصنة طبيعيا[4].

واشتهرت هذه المدينة بوفرة أموالها لأنها كانت تحتوي على الخزينة المالية وقد عُثر على نقد برونزي بها كتب عليه بالبونية الحديثة اسمي "بوملقارت وحانو" ويبدو أنهما كانا سبطين في مدينة كيرطا. ويجدر الإشارة إلى أن المدينة احتوت العديد من الآثار البونية فنجد في موقع الصخر العتيق والمقبرة المسيحية وحي مزيان وغيرهم على

---

[1] عبد المالك سلاطنية، المرجع السابق، ص192.

[2] **تراجان:** تراجانوس 98-117م أول امبراطور يجلس على عرش الامبراطورية من أصول غير رومانية وبالتحديد من إسبانيا أثناء حكمه ألغى الاحتفالات الألوهية كما وسع من نظام المعونة الغذائية والتعليمية للطبقة الفقيرة، شهد عهده ثورة العبيد الكبرى 115م. أنظر: أحمد غانم حافظ، **الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار**، دار المعرفة، الاسكندرية، 2007، ص66.

[3] محمد الصغير غانم، (المظاهر...)، المرجع السابق، ج3، ص ص114-116.

[4] سفيان بوذراع، "كيرطا من خلال النقيشات اللاتينية المحفوظة بالمتحف الوطني كيرطا-قسنطينة"، مجلة دراسات أثرية، العدد01، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص107،108.

لقى أثرية ذات تأثير بوني يشترك فيها الفخار والنصب البونية. ولا يُستبعد أن تكون كيرطا مركزا تجاريا لوبيا-فينيقيا أقيم في الداخل شأنه شأن المراكز اللوبية الفينيقية التي أنشئت على سواحل بلاد المغرب القديم ابتداءاً من خليج السرت حتى المحيط الأطلسي غربا[1].

من خلال كل ما عرضته حول التأثيرات القرطاجية-النوميدية يمكنني القول بأن العنصر الوافد كان له القوة والقدرة على التعايش والتفاهم بشكل سريع وسهل مع السكان المحليين، بحيث أنه لم يصعب الأمر عليهم ولكن ما لا يجب التغافل عنه هو أن القرطاجيين لا يحبون النوميد جيرانهم فهم يرون أنفسهم أسمى وأرقى منهم، ولهذا كثيرا ما نراهم متصارعين حول مسألة الحدود والأراضي وغيرها، وبالرغم من ذلك الصراع والتأزم السياسي الذي جمعهم في كثير من الأحيان إلا أنهم في الجانب الحضاري استطاعوا التأقلم والتعايش كما ذكرنا بكل سهولة وبساطة.

ولم يتوقف الأمر عند تدمير قرطاجة سنة 146ق.م، بل واصل النوميد بالتمسك في عادات ومعتقدات القرطاجيين خاصة الكتابة البونية التي هي مزيج بين لغتين وحضارتين.

[1] محمد الصغير غانم، (المظاهر...)، المرجع السابق، ص ص 118-120.

خاتمة

الخاتمة

من خلال ما تناولناه نستنتج أن منطقة شمال افريقيا حظيت باهتمام الفينيقيين القادمين من الشرق القديم منذ الألفية الثانية ق.م، خاصة بعد تأسيس مستوطنة قرطاجة سنة 814ق.م و حاولوا منذ قدومهم كما ذكرنا سابقاً أن يُدخلوا حضارتهم المتطورة آنذاك لسكان المنطقة المغاربية بكل ما عرفته من منجزات حضارية في مختلف جوانب الحياة. و على ضوء ما تناولناه نستخلص مجموعة من النتائج:

1. اتجه الفينيقيين نحو الجزء الغربي للبحر المتوسط نتيجة لمجموعة من الضغوطات الداخلية و الخارجية على بلادهم تمثلت في الصراع القائم بين الآشوريين و المصريين و الآراميين على النفوذ في الساحل الفينيقي و بذلك أصبح البحر مفتوحاً أمامهم للمتاجرة مع كل شعوب الشواطئ الجنوبية و الشمالية للبحر.
2. تأسست مدينة قرطاجة عام 814 ق.م على يد المكلة الصورية أليسا في الجزء الشرقي المحاذي لمملكة نوميديا الشرقية و كان لها دور اقتصادي تجاري كبير في الحوض الغربي للبحر المتوسط مما جعلها تعتبر إمبراطورية البحر آنذاك.
3. تكون المجتمع القرطاجي من العديد من الطبقات الاجتماعية فقد كانت متباينة حسب الثروة المادية لكل طبقة فنجد أن طبقة الاوليغارشية أو الارستقراطية احتلت رأس الهرم الاجتماعي ثم تلتها طبقة التجار و من بعدها طبقة الأجانب و أخيراً فئة العبيد الذين ليس لهم أي حق في الدولة القرطاجية.
4. تميز القرطاجيين بالعديد من العادات، فنجدهم مثلاً حافظوا على اللباس الشرقي و أنواع المأكولات كاللوز و الرمان و التين و نراهم قد تفننوا في صناعة الخبز من مادتي القمح و الشعير و حتى المسكن لديهم لم يختلف كثيرا عن الهندسة الفينيقية.
5. حظيت الديانة قديما بمكانة كبيرة لدى المجتمع القرطاجي فقد كانت لهم العديد من المعبودات و أهمها الإله بعل حمون و الآلهة تانيت المعبودان الرئيسيان، كما اعتنوا بكل معبوداتهم و خصصوا لكل إله معبد تقام به الطقوس الدينية الخاصة به و تقدم فيها مختلف القرابين البشرية و الحيوانية و حتى النباتية.
6. ساهم القرطاجيون في مجال الأدب و دليل ذلك مؤلفات القرطاجي ماغون حول الزراعة. إضافة إلى هذا فقد اتخذوا العديد من المؤسسات كمدارس تعليمية عالمية آنذاك يقصدها كل من الرومان و الإغريق و خاصة النوميديين.
7. ظهور طبقة اجتماعية جديدة نتيجة للامتزاج السكاني بين القرطاجيين و النوميديين تسمى "الليبو-فينيقي" و كانت لهم تقريباً نفس المكانة الاجتماعية و نفس الحقوق مع القرطاجيين، هذا و قد كان

القرطاجيين يتزوجون من الليبين منذ قدومهم أول مرة لشمال افريقيا و نجدها في العديد من الملوك و الأمراء و أول مثال طلب الملك هيرباص من الأميرة الفينيقية أليسا الزواج.

8. جلب القرطاجيون معهم إلى بلاد المغرب العديد من المعبودات، و أقاموا لها معابد و أدخلوا عدة مظاهر جديدة في المعتقد الديني و الطقوس و العادات و التقاليد، كما اعتقدوا بوجود حياة ثانية بعد الموت فأضافوا إلى جثة الميت أدوات خاصة تميزت بالبساطة كالأدوات المنزلية من أواني فخارية و المصابيح الزيتية و حتى الإبر و الدبابيس.
9. ظهرت لغة تواصل جديدة في منطقة بلاد المغرب القديم نتيجة لامتزاج و تداخل اللغتين الفينيقية باللغة الليبية المحلية و سَّميت باللغة البونية و قد انتشرت بين أوساط المجتمع البوني–النوميدي بحيث أن الملوك النوميد قد اعتنوا بها مثل الملك ماسينيسا، و ظل التعامل بها رسميا حتى بعد سقوط الدولة القرطاجية على يد الرومان سنة 146 ق.م.
10. تعددت المباني و العمارة في منطقة بلاد المغرب القديم و التي تحمل التأثير الفينيقي، فنجد منها مثلا المعابد و الأضرحة الجنائزية كالضريح الملكي الموريتاني و ضريح دوقة و غيرهم، و لم يكتفوا عند هذا القدر بل امتد التأثير إلى المحطات التجارية التي أسسها الفينيقيين أول ما وطأت أقدامهم شمال إفريقيا، إضافة إلى العديد من المدن النوميدية الكبرى التي حملت الطابع البوني منها دوقة و كيرطا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب باللغة العربية:

1. أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
2. أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993.
3. احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار بوسلامة، تونس، (د ت).
4. أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة، الإسكندرية، 2007.
5. خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية، ط1، دار أزمنة، الأردن، 1999.
6. رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد و المور، دار هومة، الجزائر، 2007.
7. رجب عبد الحميد، دراسات في تاريخ الإغريق و علاقته بالوطن العربي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، (د ت).
8. رشيد الناظوري، المغرب الكبير، ج1، دار النهضة العربية، لبنان، 1981.
9. ستيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا، تر:محمد التازي سعود، ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007.
10. _____، ج2.
11. _____، ج4.
12. سليمان بن عبد الرحمن الذييب، الأوجاريتيون و الفينيقيون مدخل تاريخي، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، 2004.
13. السليماني أحمد و نورية أكلي و آخرون، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.
14. الشادلي بورونية و محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، مصر، 1999.

قائمة المصادر والمراجع

15. عبد الحفيظ فضيل ميار، دراسة تحليلية للنقائش الفينيقية البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 2005.

16. عبد الحفيظ ميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001

17. عبد المنعم محجوب، رحلة حنون، ط2، دار تانيت، الرباط، 2016.

18. العربي العقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول و الهوية، ط1، دار التنوخي، الرباط، 2010.

19. فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب القديم آراء و دراسات في التاريخ الآثار القديمة، كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.

20. فرنسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة و التاريخ، تر:يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس، دمشق، 1994.

21. مادلين هورس، تاريخ قرطاج، تر : إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

22. مازيل جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار، سوريا، 1998.

23. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، دار الهدى، الجزائر، 2003.

24. _____، المظاهر الحضارية و التراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج3، دار الهدى، الجزائر،2021.

25. _____، ج4.

26. _____، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005.

27. _____، سيرتا النوميدية النشأة و التطور، دار الهدى، الجزائر، 2008.

28. _____، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر.

29. _____، مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم، ج1، دار الهدى، الجزائر.

30. محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا، دار هومة، الجزائر، 2013.

31. _____، التاريخ المغاربي القديم، دار هومة، الجزائر، 2014.

32. محمد حسين فنطر، الحرف و الصورة في عالم قرطاج، أليف منشورات البحر المتوسط، تونس، 1999.

33. وحيد محمد شعيب، الفينيقيون و سياستهم الاستيطانية في ليبيا، الجمعية التاريخية العربية، ليبيا، أفريل 2009.

34. يحي عبابنة، اللغة الكنعانية، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2003.

35. شافية الشارن و آخرون، الاحتلال الاستيطاني و سياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

المذكرات:

1. جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، 2009/2008.

2. حسيبة باحمان، سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي 814-146ق.م، مذكرة ماجستير، جامعة أحمد درارية، أدرار، 2016.

3. سعاد نعيمي و وفاء عواد، سياسة قرطاجة الافريقية 480-237ق.م، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الوادي، 2020/2019.

4. علة صباح، المعتقدات الدينية القرطاجية 814-264ق.م، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011/2010.

5. فاطمة الزهراء عزوز، الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية المعتقدات الدينية الآداب الفنون، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005.

6. فيصل علي السعيد الجربي، الفينيقيون في ليبيا منذ 1100ق.م حتى القرن الثاني ميلادي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب و التربية، جامعة الأردن، 1989.

7. قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2008/2007.

قائمة المصادر والمراجع

8. ذهبية سي الهادي، الممالك النوميدية بين قرطاجة و روما من نهاية القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الأول ق.م، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2013/2012.

9. كيحل بشير، الحضور الديني البوني في نوميديا 814-146ق.م، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011/2012.

10. لطيفة التهامي اندلش، العقائد الجنائزية في قرطاجة 814-146ق.م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، 2018.

11. محمد بن عبد المؤمن، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر المتوسط و غربه، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 2015.

12. مريقي طارق، الساحل الفينيقي و صراع الجوار الجغرافي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008.

13. مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، الجزائر، 2010/2009.

14. مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا: الزراعة، الديانة و اللغة، مذكر ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008.

15. نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، 2010/2009.

16. وفاء بوغرارة، العلاقات الاجتماعية و الثقافية بين المغرب القديم و شعوب البحر الأبيض المتوسط، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد درارية، الجزائر، 2018.

17. يفصح نادية، آلهة الخصب البونية النوميدية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004/2003.

قائمة المصادر والمراجع

الدوريات:

1. بنت النبي مقدم، "المظاهر الاجتماعية للأسرة ببلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي"، مجلة الدراسات التاريخية، مج20، العدد01، جامعة الجزائر2، 2019.
2. بوشارب سلوى، "أشكال التنظيمات الاجتماعية بالمغرب القديم من خلال المصادر المادية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج02، العدد04، جامعة08ماي1945، الجزائر، جوان 2014.
3. حسيبة باحمان، "المجتمع القرطاجي في بلاد المغرب القديم (814-146ق.م)"، مجلة مدارات تاريخية، مج04، العدد02، جامعة أدرار، الجزائر، جوان 2022.
4. خير الدين أورفه لي، "نظرة حول التواجد الفينيقي في شمال افريقيا خلال الألف الأول"، حوليات جامعة الجزائر،مج10، العدد02، الجزائر، 1997.
5. زايد عادل عمران محمد، "العلاقات القرطاجية الإغريقية في الحوض الغربي للمتوسط من القرن الخامس إلى القرن الثالث ق.م"، مجلة كلية الآداب، العدد 25، جامعة طرابلس، ليبيا، ديسمبر 2014.
6. سفيان بوذراع، "كيرطا من خلال النقيشات اللاتينية المحفوظة بالمتحف الوطني كيرطا-قسنطينة"، مجلة دراسات أثرية، العدد01، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2014.
7. سقوان نجلاء، "الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين و الليبيين من القرن الثالث ق.م إلى 146ق.م"، مجلة الحقيقة، العدد43، جامعة أحمد درارية، الجزائر، 2018.
8. _____، "الموسيقى القرطاجية في بلاد المغرب القديم 814-146ق.م"، مجلة الحقيقة، العدد41، جامعة أحمد درارية، أدرار، دسيمبر2017.
9. _____، "واقع التعليم في بلاد المغرب القديم خلال العهد القرطاجي 814-146ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج08، العدد01، جامعة الجزائر، 2020.
10. عليلاش وردية، "الفكر الديني و الآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية"، مجلة البحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، مج1، العدد01، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة معسكر، 2015.

قائمة المصادر والمراجع

11. قتال مريم دنيا صليحة، "الأنصاب الرومانية بالجزائر ارث حضاري و تراث ثقافي"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج6، العدد15، معهد الآثار، جامعة الجزائر، سبتمبر 2018.
12. قوعيش شريف، "جوانب من التأثيرات الثقافية للفينيقيين في غربي البحر المتوسط"، مجلة عصور، العدد26-27، كلية العلوم الإنسانية، وهران، ديسمبر2015.
13. كمال سالم رزيق، "الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية في قرطاجة و المدن الثلاث"، المجلة العلمية للدراسات التاريخية و الحضارية، العدد01، كلية التاريخ و الحضارة، بنغازي، 2018.
14. محمد الصغير غانم، "المجتمع و الثقافة في الشمال الإفريقي نظرة موجزة في إسهامات الجزائر في الحضارة الانسانية"، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد43، جامعة قسنطينة، جوان2015.
15. محمد العيد تلي و محمد رشدي جراية، "المجتمع القرطاجي دراسة في نظمه و مظاهره"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، مج 12، العدد02، جامعة الوادي، جوان2021.
16. محمد علي أبو شحمة، "المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية"، مجلة البحوث الأكاديمية، المجلد01، العدد01،كلية الآداب، ليبيا،2014.
17. محمد فنطر، "صناعة الطين المفخور بقرطاج"، مجلة أدوماتو، العدد01، المملكة العربية السعودية، جانفي 2000.
18. مضوي زاهية، "أسس رعاية الطفل داخل الأسرة و المجتمع في بلاد المغرب القديم"، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال افريقيا، مج04، العدد02، جامعة ابن خلدون، تيارت، سبتمبر 2021.
19. نوال مغازي، "قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة و الليبيين 480-146ق.م"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج3، العدد05، جامعة الجزائر2، الجزائر،2015.
20. وفاء بوغرارة، "التعليم في بلاد المغرب القديم"، مجلة المفكر، مج02، العدد01، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018.

فهرس المحتويات

فهرس المحتوى	
العنوان	**الصفحة**
الإهداء و الشكر	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: نبذة عن قرطاجة	
I : نشأة مدينة قرطاجة	6
1/ عوامل التوسعات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط	6
2/ تأسيس مستوطنة قرطاجة	4
II : السياسة التوسعية في بلاد المغرب القديم	8
1/ العلاقات القرطاجية النوميدية قبل القرن الخامس قبل الميلاد	8
2/ العلاقات القرطاجية النوميدية بعد القرن الخامس قبل الميلاد	09
III: مملكة نوميديا	10
1/ نوميديا الشرقية	10
2/ نوميديا الغربية	11
3/ توحيد نوميديا	12
الفصل الأول: الحياة الاجتماعية في قرطاجة	
I: طبقات المجتمع القرطاجي و عدد السكان	15

فهرس المحتويات

فهرس المحتوى	
العنوان	**الصفحة**
الإهداء و الشكر	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: نبذة عن قرطاجة	
I : نشأة مدينة قرطاجة	6
1/ عوامل التوسعات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط	6
2/ تأسيس مستوطنة قرطاجة	4
II : السياسة التوسعية في بلاد المغرب القديم	8
1/ العلاقات القرطاجية النوميدية قبل القرن الخامس قبل الميلاد	8
2/ العلاقات القرطاجية النوميدية بعد القرن الخامس قبل الميلاد	09
III: مملكة نوميديا	10
1/ نوميديا الشرقية	10
2/ نوميديا الغربية	11
3/ توحيد نوميديا	12
الفصل الأول: الحياة الاجتماعية في قرطاجة	
I: طبقات المجتمع القرطاجي و عدد السكان	15
1/ طبقات المجتمع القرطاجي	15
2/ عدد السكان	18
II : مكانة المرأة و الطفل و الأسرة	18
1/ المرأة	18
2/ الأطفال	19
3/ الأسرة	19
III :العادات و التقاليد	21
1/ الزواج و تعدد الزوجات	21

فهرس المحتويات

1/ طبقات المجتمع القرطاجي	15
2/ عدد السكان	18
II : مكانة المرأة و الطفل و الأسرة	18
1/ المرأة	18
2/ الأطفال	19
3/ الأسرة	19
III :العادات و التقاليد	21
1/ الزواج و تعدد الزوجات	21
2/ الغذاء	21
3/ اللباس	22
4/ السكن	23
الفصل الثاني: الحياة الدينية و الثقافية في قرطاجة	
I: الحياة الدينية	26
1/ المعبودات القرطاجية	27
2/ المعابد	27
3/ الكهنة	28
4/ الطقوس الدينية	29
II: الحياة الثقافية	31
1/التربية و التعليم	32
2/ العمران و الفنون	36
الفصل الثالث: الامتزاج الحضاري القرطاجي النوميدي	
I: التأثيرات الاجتماعية	44
1/ الزواج	44
2/ ظهور طبقة الليبو-فينيقي	46

فهرس المحتويات

II: التأثيرات الدينية	47
1/ المعبودات الفينيقية في بلاد المغرب القديم	47
2/ المعتقدات الدينية	51
III: التأثيرات الثقافية	52
1/ اللغة و الكتابة البونية	52
2/ العمارة	54
3/ المحطات التجارية	56
4/ المدن ذات التأثير البوني	59
خاتمة	62
الملاحق	65
قائمة المصادر و المراجع	82
فهرس المحتوى	90

الملحق رقم 01: يمثل خريطة قرطاج 814 ق.م

المصدر: محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص12

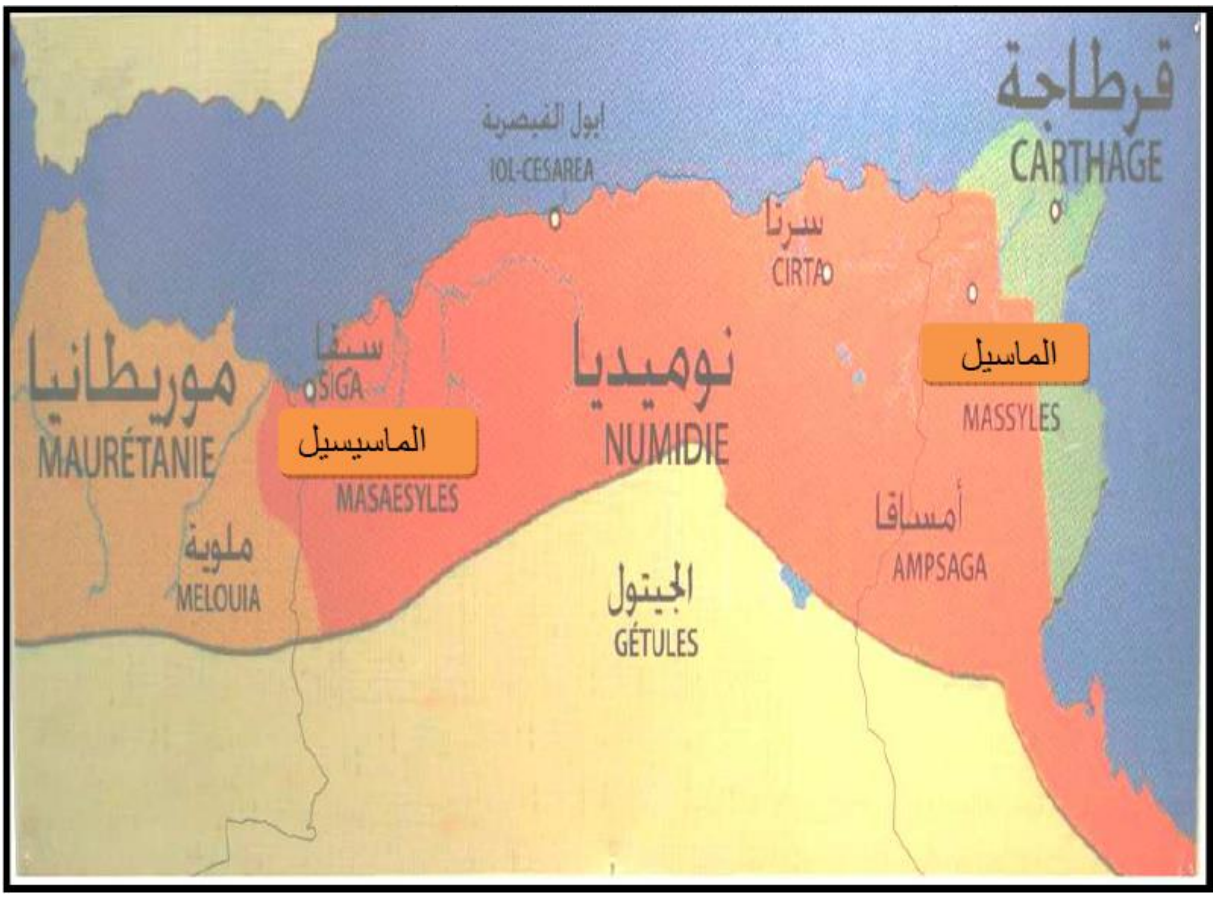

الملحق رقم 02: يمثل مملكة نوميديا الشرقية و الغربية

المصدر: ذهبية سي الهادي، المرجع السابق، ص 20.

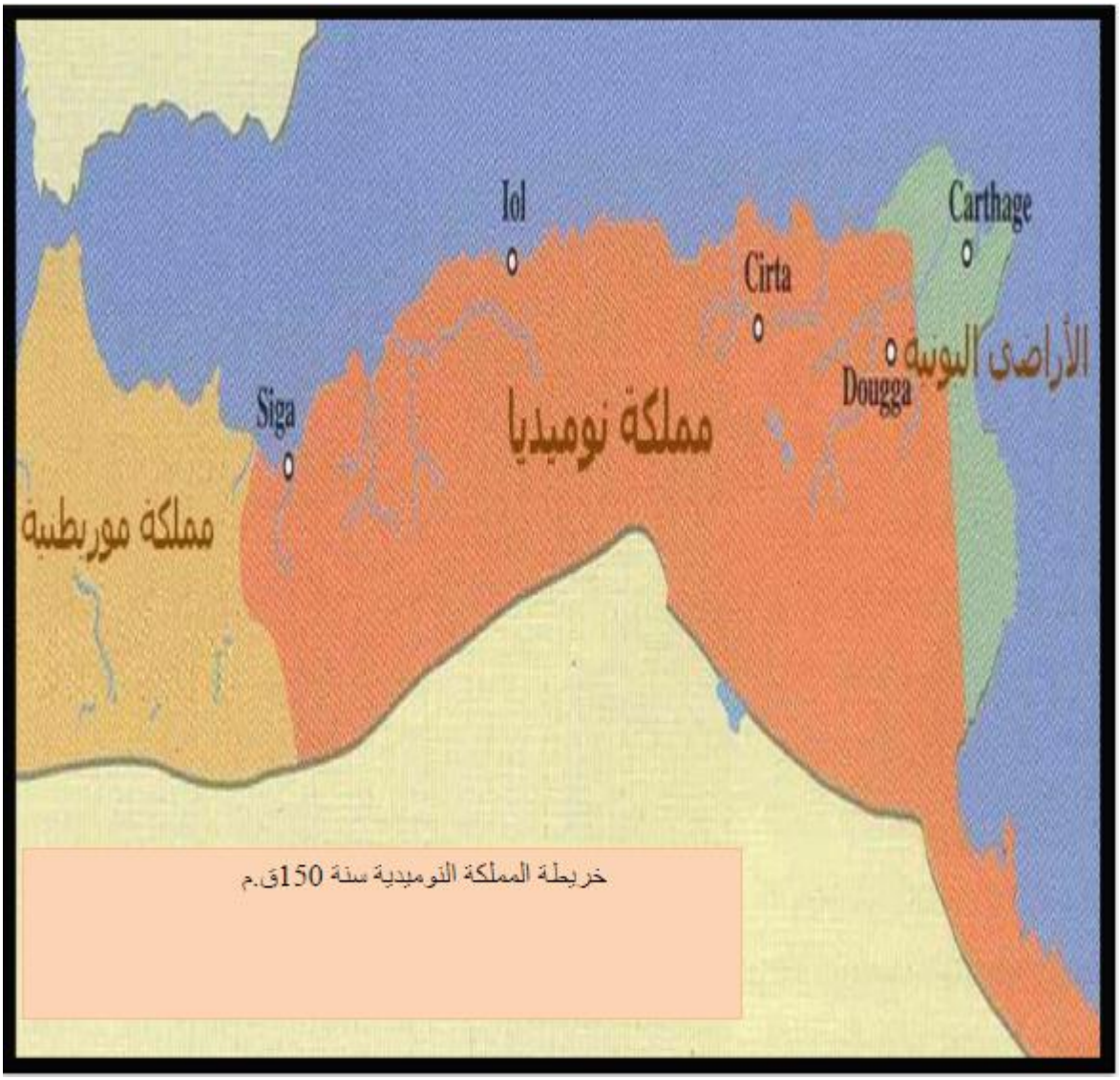

الملحق رقم 03: يمثل مملكة نوميديا الموحدة على يد ماسينسا سنة 150 ق.م

المصدر: ذهبية سي الهادي، المرجع السابق، ص 83.

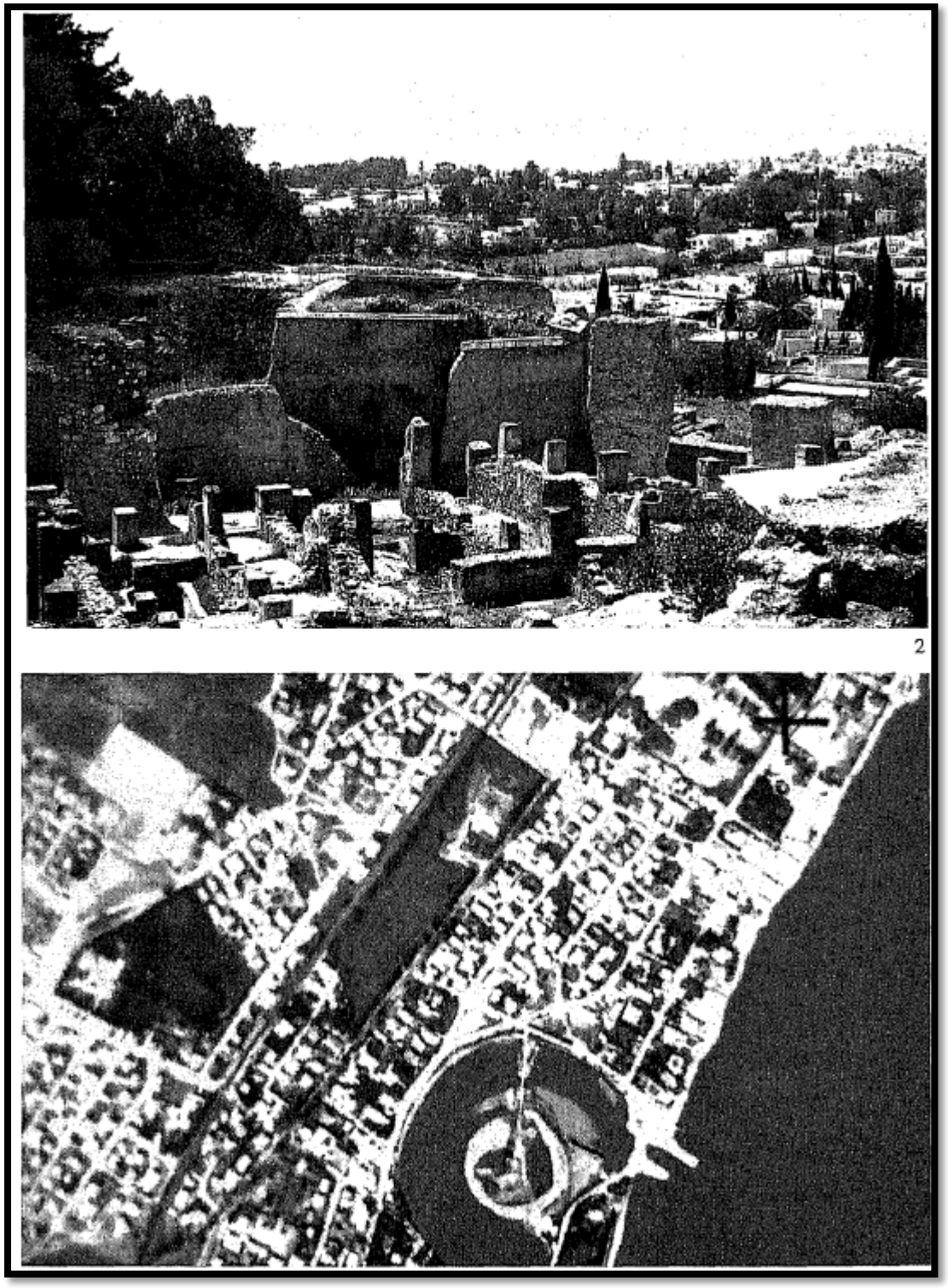

2

الملحق رقم 04: الصورة الأولى تمثل حي بيرصا و الصورة الثانية تمثل الميناء القرطاجي الحربي

المصدر: محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص19

الملحق رقم05: يمثل نصب جنائزي لامرأة و رجل يقومان بالدعاء و الصلاة

المصدر: محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص169

الملحق رقم06: صورة تمثل مصابيح قرطاجية

المصدر:

Mabel Moore, **Carthage of the Phoeniciens**, William Heineman, London, 1905, p196.

الملحق رقم 07: صورة تمثل قناع قرطاجي بوني

المصدر: Mabel Moore, Opcite, p50.

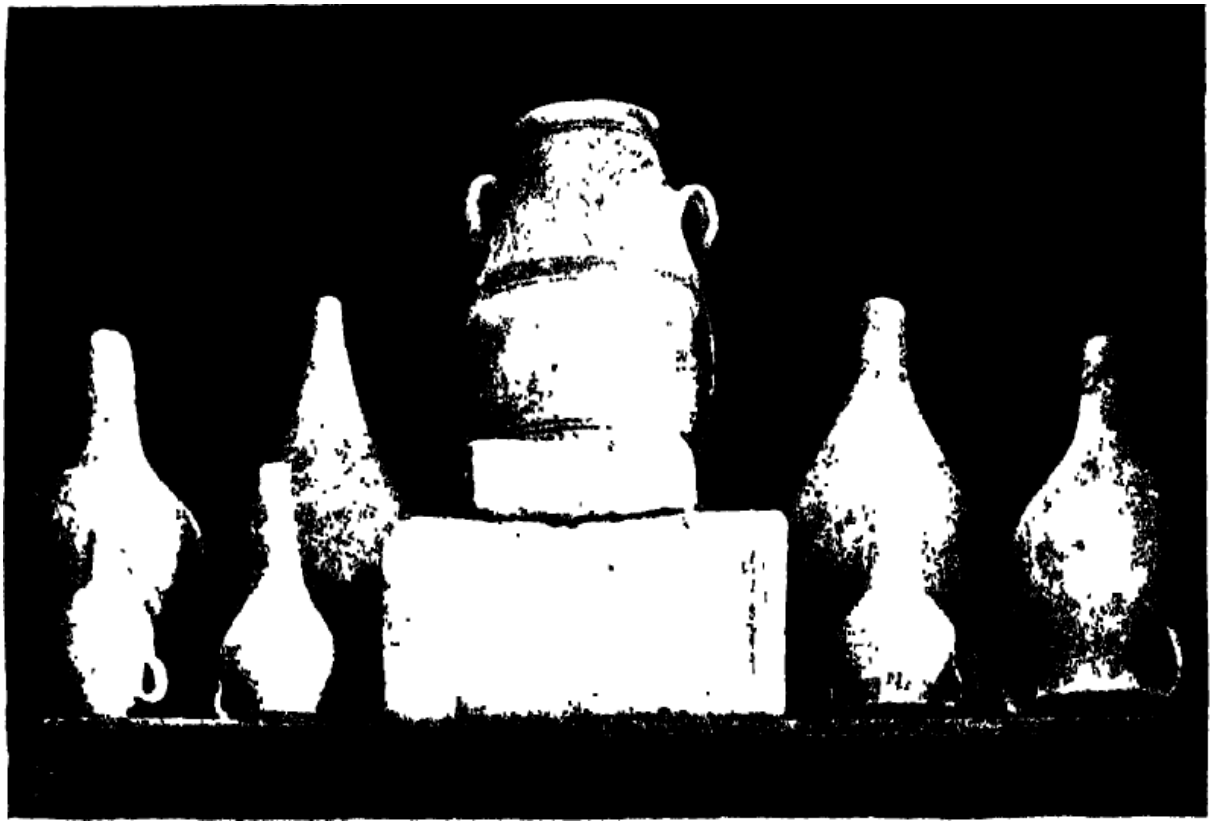

الملحق رقم08: صورة تمثل جرار بونية

المصدر: Mabel Moore, Opcite, P96

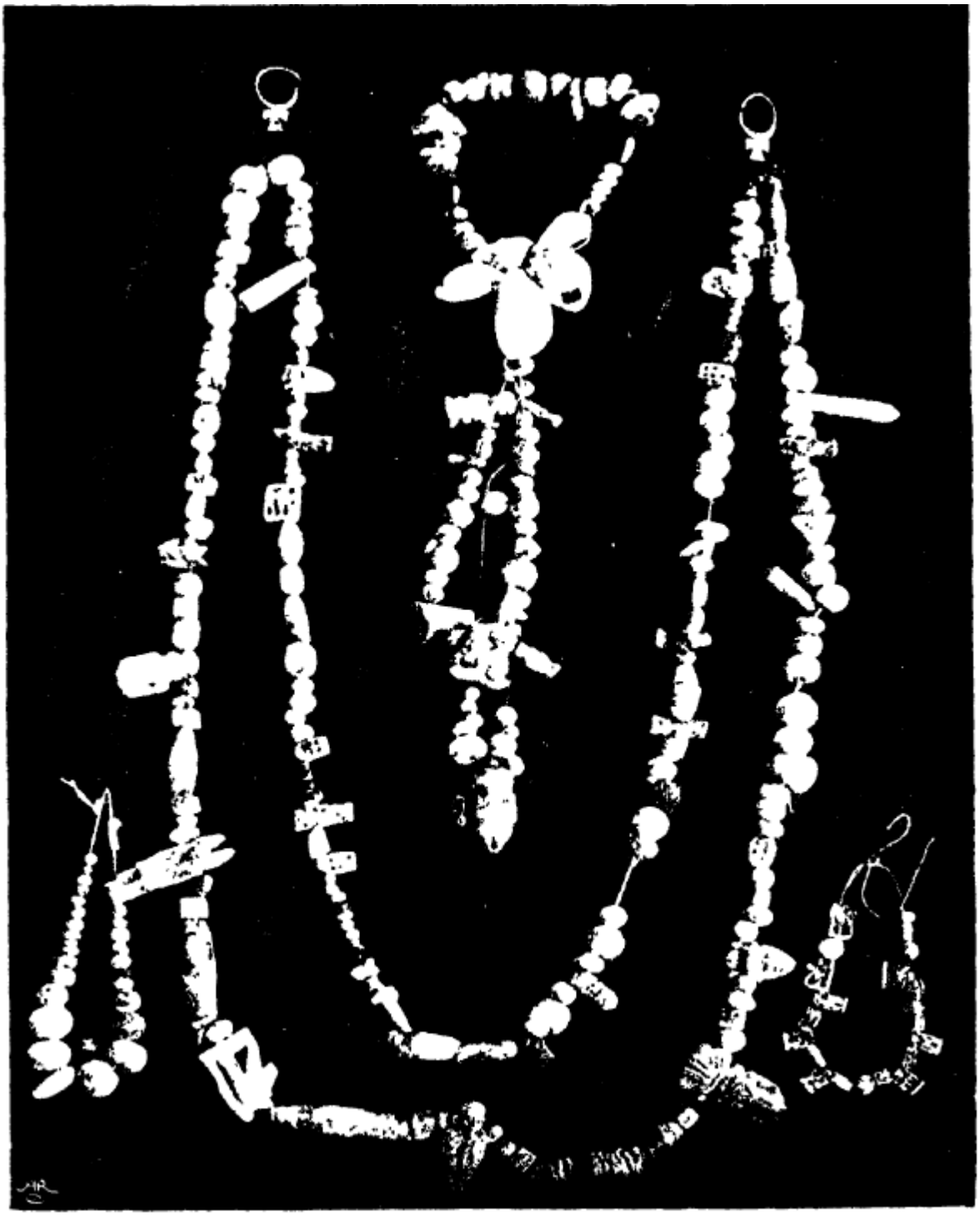

الملحق رقم 09: صورة تمثل حلي بوني

المصدر: Mabel Moore, OpCite, P60.

الملحق رقم 10: يمثل امرأة عازفة تحمل الدف

المصدر: محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص 272.

الملحق رقم 12: يمثل تمثال للإله بعل حمون

المصدر: مها عيساوي، المرجع السابق، ص 190.

الملحق رقم 13: يمثل رمز للآلهة تانيت

المصدر: مها عيساوي ، المرجع السابق، ص 191.

الملحق رقم 14: يمثل نقيشة بالخط البوني و البوني الحديث

المصدر: محمد حسين فنطر، (الحرف...)، المرجع السابق، ص62.

الملحق رقم 15: يمثل ضريح دوقة

المصدر: مها عيساوي، المرجع السابق، ص 251.

ملخص الدراسة :

من خلال دراسة الموضوع عن التأثيرات الاجتماعية والثقافية القرطاجية على النوميديين (146- 814ق- م) حيث تطرقنا الى نبذة عن قرطاجة من خلال النشأة وعوامل التوسعات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وصولا الى تأسيس مستوطنة قرطاجة وعلاقتها قبل وبعد القرن الخامس قبل الميلاد ثم الى مملكة نوميديا والحياة الاجتماعية في قرطاجة والعادات والتقاليد والحياة الدينية و الثقافية في قرطاجة والامتزاج الحضاري القرطاجي النوميدية حيث توصلنا الى التاثير المباشر وغير المباشر للقرطاجيين على النومديين.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات الاجتماعية والثقافية– القرطاجية – النوميديين

:Study summary

By studying the subject of the Carthaginian social and cultural influences on the Numidians (146-814 BC), we discussed an overview of Carthage through its development and the factors of Phoenician expansion in the western basin of the Mediterranean Sea, leading to the establishment of the Carthage settlement and its relationship before and after the fifth century BC, and then to The Kingdom of Numidia, social life in Carthage, customs and traditions, religious and cultural life in Carthage, and the Carthaginian-Numidian civilizational blend, where we reached the direct and indirect influence of the Carthaginians on the Numidians.

Keywords: **social and cultural influences – Carthaginian – Numidians**